السنة السابعة 2006

كانون الثاني

23

ملفات الكتاب المقدس

تأليف:
مجموعة من الاختصاصيين

- اصدقاء ايوب
- مَمّ يشكي ايوب؟
- جواب الله لأيوب
- مناميم ايوب
- من ايوب الى يسوع

سفر ايوب

تعريب:
الخوري بولس الفغالي

مركز الدراسات الكتابية - الموصل / العراق

الإفتتاحية

السنة السابعة / كانون الثاني 2006

العدد 23 : سفر أيوب

قصة ايوب هي قصتنا!

"لماذا يا رب؟ ماذا فعلتُ حتى...؟ كفى تترك الاشرار يسرحون ويمرحون! لماذا تسكت؟ تكلّم...!"

في الواقع نحن الذين نتكلم حين يعضّنا الألم أو تصيبنا محنة او كارثة، لا بل ينطلق لساننا "طويلاً" فيتجاوز حدود التعقل... والاغرب، اننا ازاء ألم الآخرين وصراخهم، نكثر، بطيب الخاطر، من "الخطابات" البليغة، نلقيها عليهم من فوق —ولكم تنسب خطاباتنا هذه إلى الله، ارادة ومواقف وسلوكية لا تمت اليه بصلة، إن لم نقل تشوّه صورته! تلك هي بالذات "بلاغة" خطابات اصدقاء أيوب الثلاثة الذين رددوا عليه المقولات التقليدية بشأن الخطيئة والعقاب... وليتهم ما تكلّموا!! ولعلّ كاتب سفر أيوب تركهم يتكلمون كي يعلّمنا كم يترتب علينا ان نصمت ازاء الآلام التي يبدو ان لا معنى لها! ما أروع جواب يسوع، في إنجيل يوحنا، على الذين سألوه بشأن الاعمى منذ مولده: من أخطأ؟ هو ام أبواه؟ — لا هو ولا ابواه...! ونعرف التتمة بصدد العمى والتعامي، ومن هم بالتالي العميان الحقيقيون...

هكذا هي الحال مع الله الذي يبدو صمته ثقيلاً إزاء الألم، وألم الابرياء بنوع خاص. ولكن هل من صمت اكثر بلاغة من صمت الله، شريطة ان نعرف كيف نصغي إليه. إلا ان المشكلة تكمن في اننا لا نحتمل صمته، لا بل يحملنا صمته على التساؤل بصدد غيابه، إن لم نقل بصدد وجوده! من هنا كانت روعة سفر أيوب، لا بل عبقرية كاتبه الذي قال علنَا ما نقوله نحن في سرّنا. فلقد جعل من أيوب —تلك الشخصية الوهمية التي تجسّد مشاعر الإنسان المتألم والبريء— لسان حال كل الذين، في كل الاجيال، يمرون ببوتقة الألم، في اجسادهم ونفوسهم، ولا يجدون له معنى، وهم في الغالب ابرياء! سفر هو لسان حالنا ايضا، إذ نجد انفسنا في تشكّيات بطله، ذاك البار المتألم، وفي تساؤلاته التي تبلغ احيانا التحدي والصراخ والثورة... حتى ان عدالة الله ذاتها تصبح عرضة للشك والدينونة والحكم!

سيكون أيوب رفيقنا على هذه الدرب الوعرة. واول ما يترتب علينا ان نتجنبه، هو ألّا نحمّل الله وزر آلامنا وشرورنا، وألا ننسب إليه مشاعر او نوايا تنزله إلى مستوى البشر، كأن نقول ازاء مصاب الآخرين ومحنهم: "هل عند الله حجارة؟" —ولا نجرؤ ان نقولها عن انفسنا!— ولا نفطن كم يخفي هذا الحكم غير المسؤول من تَشَفٍّ دنيء وحقد خسيس! لقد كان أيوب عارفاً ببراءته، وفي الوقت ذاته كان على يقين من حكمة الله وعدله. ومن هنا كانت خاتمة السفر اكثر روعة، حين خلص كاتبه بوجه أيوب، تتزعزع ثقته بحب الله وعدله. ومن هنا كانت خاتمة السفر اكثر روعة، حين خلص كاتبه بوجه أيوب، الكلام اخيرا لله! كلام يبدو مخيفا لاول وهلة، ولكنه لا يخلو من الدعابة والمساءلة والتحدي بوجه أيوب، مما حمله اخيرا على الاعتراف بمحدوديته عبر هذا الجواب: "كنت قد سمعتك... والآن رأتك عيناي"!

ولعل اروع ما جاء في هذه الملحمة الشعرية، على لسان الله، اعترافه ان ايوب كان على حق:

"أيوب وحده تكلّم عني بحق"!

قراءنا الاحباء

منذ زمن ونحن نمنّي النفس بهذا الملف الذي اردناه يتزامن مع آلامنا نحن العراقيين —وقد اصبحنا "خبراء" فيها، وعلى اكثر من صعيد!— علّه يجيب إلى الكثير من تساؤلاتنا التي تبقى شرعيتها قائمة شريطة ان نقرنها بنبرة رجاء.. وما احوجنا إلى هذا الرجاء في زمن المحنة! ألا تدعونا قراءة سفر أيوب إلى مثل هذا الرجاء؟ ألا يدعونا هذا الملف الى الانكباب على سفر ايوب والتهامه؟!

وها هو يظهر مع اطلالة العام الجديد —وهو السابع من مسيرة "الملفات"— باخراج انيق، ليكون، مع ما سبقه من اعداد، بمثابة مفتاح لقراءة الكتاب المقدس وتذوقه والغرف من ينابيعه...

الاب بيوس عفاص

مدريد، في 4 تشرين الاول 2005

المحتوى

- تكوين سفر ايوب — استيفان اولارد — 3
- اصدقاء ايوب — مارك سيفان — 5
- مَمْ يشتكي ايوب — مادلين ليسو — 7
- حكاية ايوب — ماري - كلود ماكييفيج — 10
- جواب الله لأيوب — فيليب كريزون — 11
- العهد الجديد في الشبابيك المزججة — 15
- اكثر من ايوب في الشرق القديم — 19
- مزامير ايوب — مادلين ليسو — 21
- من ايوب الى يسوع — آلان مرشدور — 23
- مع ايوب امام الموت — ميشيل فرومون — 26
- ورقة عمل: - شفيعي حي — مارك سيفان — 29
  - الخادم المتألم — فيليب كريزون — 30
- عالم الكتاب المقدس — ب. ع. — 32

الغلاف:
مزججة لأيوب والشيطان - القرن 13- ستراسبورغ (متحف اللوفر)

من الاعداد القادمة :

الغفران في الكتاب المقدس
هل أملى الله الكتاب؟
ارميا النبي
سفر الرؤيا

مجلة بيبلية
متخصصة ظهرت
بالفرنسية بعنوان
Les Dossiers
de la Bible
عن مركز الخدمة البيبلية
"انجيل وحياة" في باريس
تصدر بالعربية، منذ عام 2000
عن مركز الدراسات الكتابية باطوصل
بوتيرة 4أعداد في السنة.

- يقدم كل عدد "ملفا" بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيمة بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحاً علمياً وشيقاً للنصوص المقدسة، مما يجعلها حلوة المذاق...

المدير المسؤول : الاب بيوس عفاص
التنسيق والاخراج : هدى الدهين
مركز الادارة والتوزيع
مكتبة بيبليا : كنيسة مار توما - الموصل
هواتف : 768002؛ 776307؛ 764111
موبايل : 07701008899
E-Mail : zuhairaffas@yahoo.com

23

السنة السابعة - كانون الثاني 2006

سفر ايوب

تعريب: الخوري بولس الفغالي

مركز الدراسات الكتابية
بيبليا للنشر
الموصل - العراق

تسآؤلات

باب نفتحه للاجابة على الإسئلة التي يطرحها قراء للهالملفاتلله عبر سائلهم... فمن الاسئلة ما أجيب عنه في للهالفكر المسيحيلله ـوسنكتفي بالاحالة الى اعدادهاـ ومنها ما سنكتفي بادراج الجواب كما جاء في بعض المصادر او في الملفات ذاتها!

• الى كل من فاروق ودينا وجنان ونوال

– السؤال عن معنى "ما لي ولك ايتها المرأة" في انجيل يوحنا سبق ان اجاب عنه الاب كوب (ف.م. نيسان 1978). وبشأن السؤال عن "انجيل برنابا" فيمكنك الرجوع الى (ف.م. حزيران/ تموز 1982). وقد أُجيب عن السؤال بصدد "ظهورات يسوع" في (ف.م. آب/ ايلول 1989). اما عن "طفولة يسوع"، فنحيلك الى العـــدد 11(ك 2003 2) من الملفات، بعنوان "اناجيل الطفولة".

• اسفار العهد القديم

لماذا هناك 39سفرا للعهد القديم في طبعات جمعية الكتاب المقدس، بينما تحتوي الطبعات الكاثوليكية على 46سفرا؟
(ن.ج. – بغداد)

– ندرج اجابة جاءت في كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد" (اطار رقم ،13 ص 69):

فيما كان "قانون" الاسفار العبري يتضمن 39سفراً، أصبح بموجب الترجمة السبعينية (وهي الترجمة اليونانية للاسفار المقدسة التي قام بها يهود الاسكندرية في القرن 3ق.م. – راجع المصدر ذاته/ اطار رقم 10ص 60) 46سفراً، بحكم اضافة الاسفار السبعة عليها. وكان على الكنيسة ان تواجه المشكلة: ففي مناطق النفوذ اليهودي اعتمدت الكنائس "القانون" العبري، بينما اعتمدت في مناطق اخرى لائحة الترجمة السبعينية... ومن هنا كان التباين في قانون الاسفار بين الكنائس في الشرق والغرب. وكان القديس هيرونيموس الذي ترجم الكتاب المقدس الى اللاتينية في اواخر القرن 4– وهي الترجمة المعروفة بـــ "الفولكاتا" (البسيطة)– يميل الى القانون العبري، فاكتفى بترجمة بعض الاسفار السبعة ووضعها كملحق للكتاب المقدس! وفي القرن 16تبنت كنائس الاصلاح اللوثري القانون العبري، فيما وضعت الكنيسة الكاثوليكية حداً للترددات بقرار المجمع التريدنتيني (1546) الذي اطلق على الاسفار السبعة عبارة "القانونية الثانية" كونها دخلت في القانون في مرحلة ثانية، بينما اطلقت عليها الكنائس الانجيلية عبارة "منحولة" (ابوغريفا)!

وظلّت الطبعات البروتستنتية تدرج تلك الاسفار كملحق، الى ان حذفتها في القرن 19، لا انها اخذت في السنوات الاخيرة تعيد النظر في الامر، وراحت الطبعات المسكونية تدرجها كلها.

تعقيبات

صفحة نفتحها تلبية لمطاليب القراء الذين كتبوا او بعثوا برسائل على البريد الالكتروني عبّروا فيها عن ردودهم وآرائهم ومقترحاتهم.

• مستوى الكتاب:

... ووقع نظري على العدد 19بعنوان انجيل يوحنا من "الملفات"، ولم اكن اعلم بوجودها! وحين قرأته من اوله الى آخره ادركت المستوى الرفيع لكتّاب المقالات الذين عرفت انهم من اهل الاختصاص، وأعجبت كيف استطاعوا ان يحيطوا بمضامين هذا الانجيل الرائع...
جمال وديع – بغداد

• اعادة طبع!

اهنئكم من صميم القلب على القفزة النوعية في اخراج هذه المجلة البيبلية الفريدة بغلافها المتميز وورقها الصقيل... واتساءل: هل بامكانكم ان تعيدوا طبع الاعداد السابقة (1–14) بهذا المستوى؟ ويا ليتكم تفعلون!
ح.ف.ح. – الموصل

– ذلك هو قصوى مبتغانا!

• افتتاحيات على مستوى!

... ولست اجامل اذا قلت بان الافتتاحية التي تتصدر كل ملف هي على مستوى، وهي اشبه بخلاصة مكثفة تقدم الخطوط العريضة للموضوع وتحفّز على قراءته... مع اصدق تمنياتي.
رنا جلال – عينكاوة

• انحناءة رقيقة مشكورة

... ولَكَم انحنيت امام النتاج البيبلي الذي يصدر عن مركزكم، في الظروف القاسية التي يمر بها بلدكم الحبيب. وفيما اهنئكم على كل مولود جديد يتمخض به المركز، اود ان احمل اليكم اعجابا خاصا بالاجزاء الاربعة التي ظهرت في غضون عام فأغنت المكتبة العربية بمدخل ثمين اصبح في متناول القراء.
الاب ايوب شهوان – لبنان

– شكرا لمنسق الرابطة الكتابية في اقليم الشرق الاوسط على تهنئاته الرقيقة. ونغتنمها فرصة لتقديم الشكر على الصفحات التي تخصصها مجلة بيبليا –وهو رئيس تحريرها– للاعلان عن منشورات م. د. ك. في الموصل.

• "ملفات" متكاملة...

لا اخفي مدى الاستفادة التي جنيتها من قراءتي، لا بل من دراستي "ملفات الكتاب المقدس" والتي هي بحق "ملفات" متكاملة في مواضيع كتابية ذات اهمية كبرى. ولا اغالي اذا قلت بانها جعلتني اندفع لقراءة الكتاب المقدس واستذوقه... واتمنى للملفات الانتشار الكبير.
د.ف.ج. – كركوك

تكوين سفر أيوب

سفر أيوب يشبه مسيرة في الليل يقوم بها مؤمن مجروح، يرفض أن يكون الشقاء دومًا عاقبة الخطيئة: هناك أبرار يتألمون، وهذا ما يشككنا. لهذا يبقى أيوب للناس الذين عاشوا البيبليا، كما للمعاصرين، صورة عن ذاك الذي يؤمن، مع ان الظلمة تتكدّس وتدوم، وبالرغم من صمتَ الله الذي يجعلنا نظنّ أنّه غائب.

في عالم الصور اليوم، تبدو صورة أيوب التقليديّة، ذاك الصعلوك المسكين العريان، الجالس على مزبلة، رمزاً بل تأمّلاً في الألم البشريّ. في البيبليا، يحلّ سفر أيوب في مقدّمة أسفار الحكمة، سواء قبل المزامير أم بعدها. انه فكر لاهوتيّ جديد، بعد زمن المنفى البابليّ (٥٨٧ ق.م)، واحتجاج على التعليم التقليديّ حول المجازاة، والتي بموجبها يُجازى البار خيرًا والخاطئ يُعاقَب. أيكون الشقاء والألم دومًا أجرة الخطيئة؟ وهل تقود دومًا الحياة البارّة والاستقامة الخلقيّة إلى السعادة، كما كانت تقول الأمثال في ذاك الزمان: "لعنةُ الربّ في بيوت الأشرار وبركته في بيوت الصدّيقين". (أمثال ٣: ٣٣)

يبدأ سفر أيوب بشكل قصة. قصة متجذرة في فكر حكماء بلاد ما بين النهرين ومصر، الذين تأمّلوا، منذ الألف الثاني ق.م.، في وضع "البارّ المتألّم" والبريء الذي يعاني الشقاء. وتقول الحكاية ان أيوب ولد خارج حدود إسرائيل، ربّما في شرق الأردنّ.

ويقرّر احد الآلهة، خلال مجلسه السماويّ، أن يُخضع البطل للامتحان. وهكذا أصيب أيوب في خيراته وفي صحّته. لا بل جرّبته امرأته، ونصحه أصدقاؤه بأن يقطع العلاقة مع إلهه. غير أنّ أيوب لبث أمينًا حتّى النهاية. فنال رضى إلهه واستعاد في النهاية ثرواته.

نجد الخطوط الكبرى لهذا الحكاية في رواية صغيرة تفتتح سفر أيوب وتنهيه (ف١-٢؛ واخيرا ٤٢: ٧-١٧. انظر التفسير ادناه: حكاية أيوب). قد يكون هذا الخبرُ قد عُرف لدى شعب إسرائيل منذ القرن العاشر أو التاسع. وكان حزقيال قد لمّح إلى أيوب، هذا البطل الوثنيّ (١٤: ١٤-٢٣).

الحوارات

في بداية القرن الخامس، وبعد العودة من المنفى بقليل، تخيّل شاعرٌ من بني إسرائيل، أيوب هذا يتكلّم ويتوسّع في فكر لاهوتيّ: ألّف، من جهة، مناجاتين "انفراديتين" (مونولوغ) هي ف ٣ وف ٢٩-٣١؛ ومن جهة ثانية، حوارات أيوب مع كلّ من أصدقائه الثلاثة الذين جاؤوا يزورونه: أليفاز، بلدد، صوفر. ففي ثلاث حلقات (ف ٤-١٤؛ ف ١٥-٢١؛ ف ٢٢-٢٧)، بدأ كلّ من هؤلاء الأصدقاء الكلام، فتوسّعوا في براهين تقليديّة (انظر المقال التالي: اصدقاء أيوب). ثمّ أجاب أيوب على كلّ منهم، مُعارضاً هذا التعليم عن المجازاة، انطلاقًا من خبرته الخاصّة.

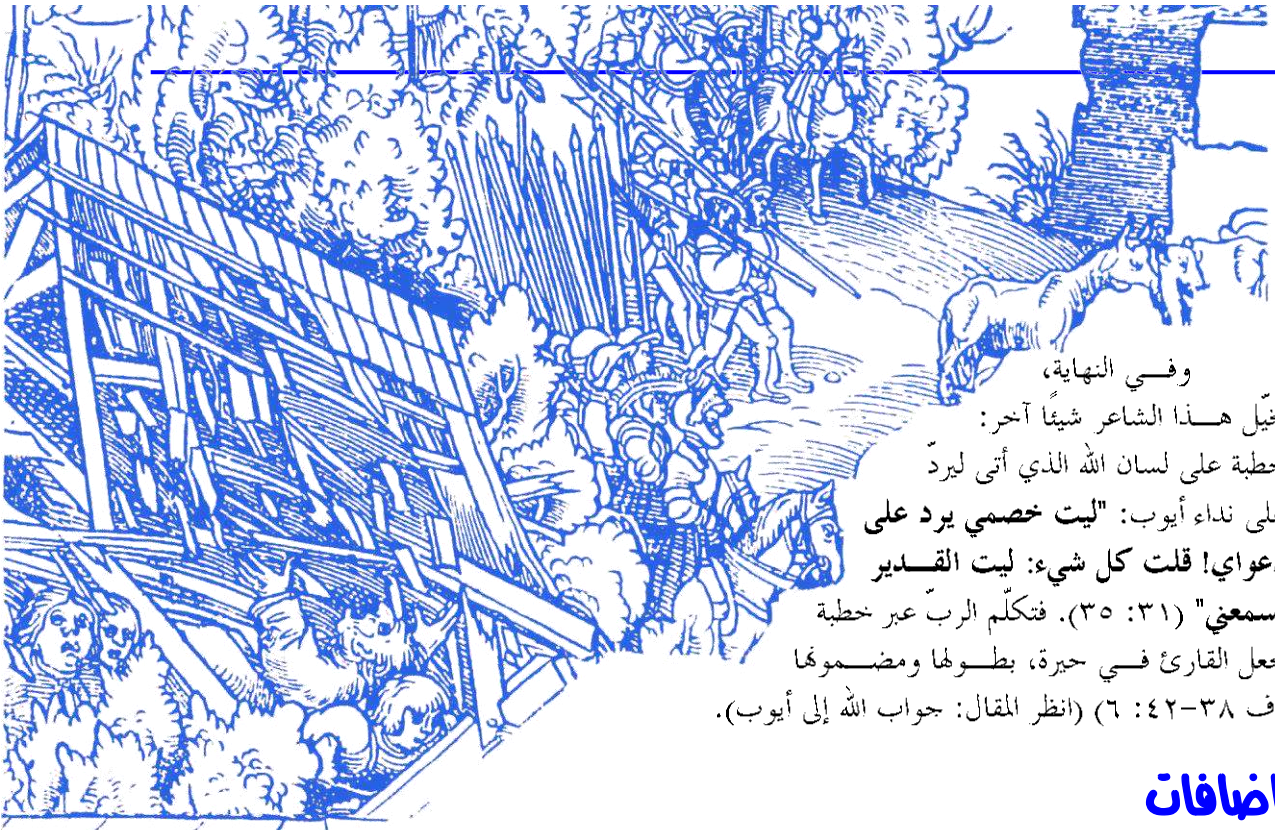

وفـــي النهاية، تخيّل هـــذا الشاعر شيئاً آخر: خطبة على لسان الله الذي أتى ليردّ على نداء أيوب: **"ليت خصمي يرد على دعواي! قلت كل شيء: ليت القـــدير يسمعني"** (٣١: ٣٥). فتكلّم الربّ عبر خطبة تجعل القارئ فـــي حيرة، بطـــولها ومضـــمونها (ف ٣٨-٤٢: ٦) (انظر المقال: جواب الله إلى أيوب).

إضافات

في الوضع الحاليّ لسفر أيوب، جاء حكيم رابع، حكيم شابّ، والقى عظة على أيوب، في أعقاب مناجاة أيوب، وقبل جواب الله (ف ٣٢- ٣٧). من الواضح أنّ هذه الفصول هي إضافة تعود إلى منتصف القرن الخامس ق.م، ولا تبدّل حقًّا النقاش السابق الذي كان بين أيوب وأصدقائه الثلاثة.

وتُحفَظ مكانة خاصّة لقصيدة جميلة حول الحكمة التي يصعب العثور عليها. (ف ٢٨) والتي تسبق حوار أيوب مع نفسه. هذه القصيدة التي تبدو متأخّرة (القرن ٤ أو ٣؟) تندرج في حوار أيوب وأصدقائه الثلاثة؛ ونستطيع أن نجد فيها انتقاداً للبراهين التقليديّة التي قدّمها الأصدقاء.

إذا كان سفر أيوب قد نال عددًا من التوسّعات، منذ القصّة الصغيرة القديمة، وحتّى الكتاب الكبير الذي هو اليوم بين أيدينا، فلأنّ أجيال بني إسرائيل وجدت نفسها في تشكّياته وصرخاته إلى الله. ومثل هذا الخبر يتواصل، ليرافق جميع المؤمنين الذين يواجهون الألم وصمت الله.

استيفان اولارد

القرن ٩-١٠!	**الحكاية**			
	المطلع (١-٢)			الخاتمة (٤٢: ٧-١٧)
٥٠٠-٤٥٠	مناجاة	**حوارات**	مناجاة	خطاب الله
	(٣)	(٤-١٤؛ ١٥-٢١؛ ٢٢-٢٧)	(٢٩-٣١)	(٣٨-٤٢: ٦)
حوالي ٤٥٠				خطاب أليهو (٣٢-٣٧)
القرن ٤-٣		قصيدة في الحكمة (٢٨)		

أصدقاء أيوب

شفقة الأصدقاء

أليفاز، بلدد، صوفر. ثلاثة أصدقاء، ترك كلّ واحد منهم أرضه، حين عرف بخبر الشقاء الذي حلّ بأيوب، صديقهم المشترك. لقد عزموا أن يمضوا إليه ليرثوا له ويعزّوه. انه موقف رائع من الشفقة! حين وصلوا، بالكاد عرفوه، لأنه كان في قمة الألم. بكوا، ولبثوا معه أسبوعاً كاملاً دون أن يكلّموه، لأنّهم رأوا كم كانت كآبتُه شديدة (٢: ١١-١٣).

أيوب هو الاول الذي قطع الصمت. لعن يوم ولادته. ومن ثم، كان حوار غريب تدخّل فيه الأصدقاء، كلٌّ بدوره، لكي يقنعوا أيوب بأنّه على خطأ حين راح يخاصم الله ويعلن براءته. كان أليفاز وبلدد وصوفر ممثلي النموذج الهادئ والذكيّ لحكمة الأقدمين التي تقول: لا شقاء في البراءة. ذلك ان الله عادل، فهو يعاقب الأشرار ويجازي الأبرار خيراً بدءا من هذه الأرض، وقبل موتهم. لذا فكلّ ألم انما هو عقاب ذنب، سواء عُرف أم لم يُعرَف. وهكذا كان على أيوب أن يفتّش في ذاكرته، وسيجد حتماً ما يختفي وراء النكبات التي اصابته.

مصير الأشرار

(نقرأ مثلاً ١٥: ١٧-٣٥؛ ٢٧: ١٣-٢٣)

بدأ الأصدقاء الثلاثة فذكّروا بما هو بديهي: الأشرار، اولئك الذين ينسون الله، يعاقَبون دوماً، حتى وإن تَرَك لهم الله مهلة: **"الشرّير لا يغنى ولا**

يدافع اصدقاء ايوب عن الافكار التقليدية. يتكلمون عن الالم دون ان يختبروه. (منمنمة في مخطوطة انكلو سكسونية- باريس القرن ١٢)

تدوم ثروته، جذوره (= نجاحه) لا تمتدّ في الأرض" (١٥: ٢٩). فالله يعاقبه حتّى في نسله. **"فالكافرون جماعة عقيمة، والمرتشون خيامهم للنار"** (١٥: ٣٤). فالشرّير يسير إلى هلاكه: **"نور الشرّير ينطفئ وسراجه عليه ينطفئ "** (١٨: ٥).

وهكذا فالشقاء الذي يصيب الشرّير لا يأتي إلاّ من الله، حتى ولو حمل الذنب في ذاته عقابَه ونتائجه: ذلك ان الشرّير "يحصد ما يزرع" (٤: ٨). ليس عليه أن يلوم إلاّ نفسه. كان على أيوب أن يعرف أنّ الخطيئة هي ينبوع شقائه. وأيّ خطيئة؟ أليس ذلك التعجرف والتكبّر أمام الله؟ فالخاطئ **"مدّ يده على الله، وتجبّر على الاله القدير"** (١٥: ٢٥). ليقتنع أيوب، إذن، ويعرف بأنّ عقابه مبرّر.

مصير الأبرار

(نقرأ مثلاً ٥: ١٧-٢٦؛ ٢٢: ٢١-٣٠)

لاحظ الأصدقاء شيئًا آخر يثبت ما لاحظوه من قبل: البريء يجازى خيرًا على الدوام. وهذا ما يؤيده تقليد القدماء برمته: الله يبارك أحبّاءه. فسرّ النجاح بسيط، وهو يقوم في بعض مواقف أساسيّة:

- التوبة: العودة إلى الله الذي يتيح لنا المصالحة: **"فإن تبتَ إلى القدير باتّضاع، وابعدتَ الظلم عن مسكنك"** (٢٢: ٢٣).
- التواضع: إذ ان الـــــــــــــربّ **"مع الناظر بخشوع"** (٢٢: ٢٩).
- الصلاة: إذ انها تطلب الربّ وتلتمس عونه **"حين تبسط إليه كفّك"** (١١: ١٣).

فالله يغدق السعادة والعمر الطويل على من هو قريب منه: **"ترى ذرّيتَك تزداد كثيرا، ونسلك ينمو كعشب الارض"** (٥: ٢٤، ٢٦). وإن حلّت به مصائب، فالله يكون أوّل من يأتي إلى عونه ليثلج قلبه ويشفيه. انه يعيد إليه الصحّة عاجلاً، لأنّ لطفه للأبرار لا حدود له. من هنا جاءت النصيحة من أصدقائه: **"تقرّب الى الله وصالحْهُ، وبهذا يعود هناؤك"** (٢٢: ٢١).

عدم أهليّة الإنسان إزاء الله

(نقرأ ٤: ١٧-٢١؛ ١٥: ١٤-١٦؛ ٢٥: ٤-٦)

وجاء البرهان الأخير لإقناع أيوب: من يستطيع أن يعتبر نفسه كلّيّ الطهارة أمام الله؟ **"هل الإنسان برئ أمام الله، أم المخلوق طاهر أمام خالقه؟"** (٤: ١٧). الله هو العظيم؛ وهو البارّ وحده. أمّا الإنسان فكائنٌ محدود. وهذه المحدوديّة تدفعه إلى الابتعاد عن الله، إلى الخطيئة. وفي النهاية، ألا يسعى أيوب إلى أن يأخذ مكان الله، حين يظنّ نفسه بارًا. وهكذا يصبح ألمه دلالة على الحكم عليه.

غضب الشاب

(نقرأ ف ٣٢-٣٧)

ودخل على المسرح شخص جديد، في اعقاب مناجاة أيوب الطويلة (ف ٢٩-٣١). انه شابٌّ ما، تجرّأ أن يتدخّل، إسمه أليهو: وهو اسم معروف في شعب إسرائيل. لقد ثار غضبه على أيوب، **"لأنّه برّر نفسه اكثر من الله"**، كما على الأصدقاء الثلاثة الذين **"عجزوا عن الجواب"**، وبالتالي أعلنوا ان الله متّهم (٣٢: ٢-٣). انه ينتصب ليدافع عن كرامة الله: **"عظيم هو الله فوق إدراكنا"** (٣٦: ٢٦). فالله يسود بشخصه العالم، ويعرف ما هو صانع. وهو يعتني بالبشر وبالمسكونة، ولكنّه يبقى حرًّا في أن يصنع ما يشاء، ويستخدم العالم، إمّا من أجل العقاب أو من أجل الرحمة. فكيف يتدخّل أيوب ويخاصم الله بحيث **"يـــــــــزيد على خطيئته معصية"** (٣٤: ٣٧).

تطرّف أليهو بعض الشيء في دفاعه عن الله. إنه نسيَ ذاك الذي يتألّم! لقد نقصته الشفقة التي أظهرها الأصدقاء الثلاثة، أقلّه لدى وصولهم إلى أيوب. وبالتالي، لم يُضف شيئاً جديداً على النقاش. انما طرح، بشكل عابر، سؤالاً لمعرفة إذا كان للألم من معنى (٣٦: ٥-٢٥).

ان الحلول التي قدّمها أصدقاء أيوب ما زالت، حتّى اليوم، تجد صدى واسعًا. فكم مرّة نسمع معاصرينا يربطون طوعًا الألم بالشعور بالذنب: "إذا كنتُ أتألّم، فذلك لأن الله يعاقبني، ولكن على مَ يعاقبني؟" أو أيضًا: "ماذا فعلتُ لله لكي يصيبني هذا...؟" ان مؤلفي سفر أيوب، بالطريقة التي فيها يضعون تدخّل أليفاز وبلدد وصوفر، يبرهنون أنّ مثل هذا الشرح للألم لا يمكن أن يكون التفسير الجيد. ذلك ان موقفهم الأوّل كان بالتالي هو الأفضل: حين لبثوا صامتين أسبوعًا كاملاً، وقعدوا قرب صديقهم المتألّم. **مارك سيفان**

ممّ يشتكي أيوب

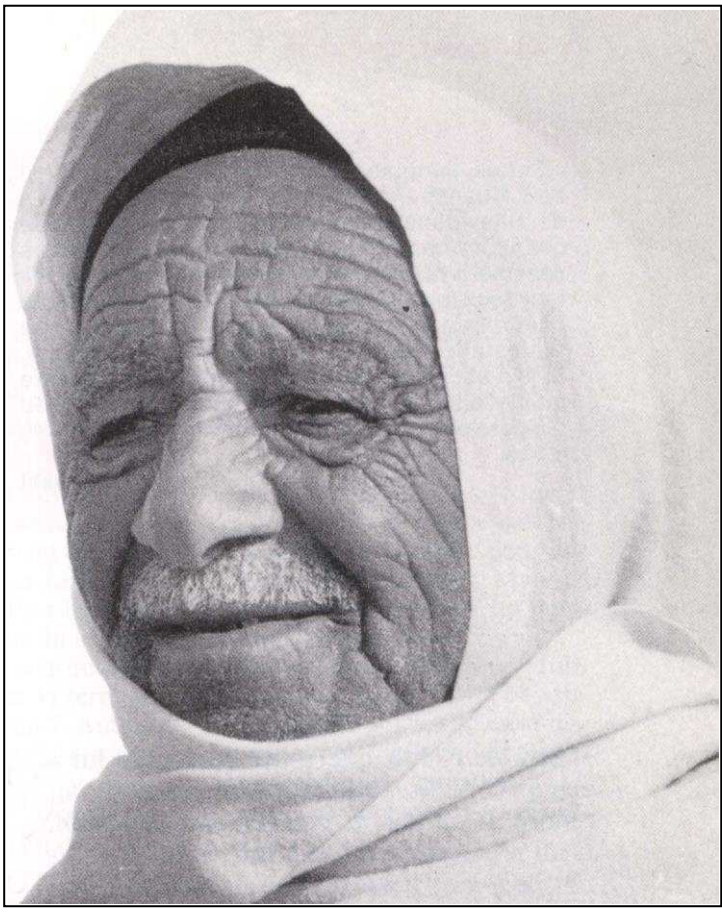

لماذا عطيّة الحياة للإنسان الذي طريقه خفية؟

حين نقرأ سفر أيوب بشكل خبر يتتابع، يظهر بطلُه رجلاً حكيمًا وغنيًا جدًا. هو غنيّ بما يملك: "**٧٠٠٠ من الغنم، ٣٠٠٠ جمل، ٥٠٠ فدّان بقر، ٥٠٠ أتان، وعدد كبير من الخدم**"، وهو غنيّ في شخصه: "**رجل نزيه، مستقيم، يخاف الله ويحيد عن الشرّ**". وهو غنيّ في ما يتعلّق بالمستقبل: "وُلد له ٧ أبناء و٣ بنات". ويتابع الخبر: سمح الله لإبليس بأن يأخذ منه كلّ شيء: القطعان، الخدم، الأولاد، والصحّة أيضًا. ومع ذلك، لم يتمرّد أيوب: "أنقبل السعادة كعطيّة من الله، ولا نقبل الشقاء أيضًا؟" والتشكّيات الطويلة التي تلي، لا تدلّ على خسارات محدّدة بقدر ما تدلّ على شقاء الإنسان المتألّم وعلى موقف الله الذي لا يُفهم.

لمَ الحياة؟

تأسّف أيوب بكلّ بساطة لأنّه أتى إلى العالم، وأنه حُبل به: "ملعونة تلك الليلة"!، لأنّه لم يمت، حين كان في بطن أمّه، أو لدى ولادته. "**لماذا أخرجتني من الرحم؟ أذًا لمتُّ ولم تريني عين، وكنتُ كأنّني لم أكن**" (١٠: ١٨-١٩)

وهكذا تمنّى لنفسه الموت: "**هناك يكفّ الأشرار عن القلق... هناك يطمئنّ الأسرى... ويتحرّر العبد من سيّده**" (٣: ١٧-١٩).

في أيّ حال، ان حياة الإنسان قصيرة "**هو كالزهرة ينبت ويذوي، وكالظلّ يمضي ولا يقف**" (١٤: ٢).

فلماذا "**النور لمن لا يرى طريقه؟**" ما عاد أيوب يقدر أن يتحمّل. لقد قرف الحياة. انه مُتعب جداً: "**فإذا نُواحي هو طعامي، ودموع أنيني ماءٌ لي... كلّ ما أخشاه يحلّ بي، وما أفزعُ منه يصيبني**" (٣: ٢٣-٢٥).

والشرّ كلّ الشرّ أن يحسّ المرء أنّه مُهمل في الألم، ويتعرض للحال لتجربة التخلي عمّا يتمسك به بدرجة كبرى. لهذا كانت تلك الصلاة المريعة: **"ليت الربّ عن رضى يحطّمني، ويُطلق يده فيقطع حياتي"** (٦: ٩)! فالموت بالنسبة للبارّ هو بمثابة بهجة في خضم عذاب لا يُحتمَل، سيما اذا لم يُنكر كلام القدّوس (٦: ١٠). ولكم سيكون انتظار النهاية طويلاً، وطويلاً جدًّا، إذ لم تعد فيه "قوّة للرجاء": **"تلاشت روحي وانطفأت أيّامي، وصارت القبور وحدها مسكني"** (١٧: ١).

وحده حتى اليأس!

يبدو لأيوب أنّ كلّ وسيلة أفلتت منه. فالإنسان الملقى أرضًا قد ينتظر "الشفقة من قريبه"! ولكن لا شيء من ذلك. لقد اصبح "امثولة للشعوب"؛ لا بل صار "اضحوكة عند الشبّان". والانكى انه لن يقدر أن يستند إلى أقربائه: **"إخواني يمرّون كالسيل، ويعبرون كأنهار الأودية"** (٦: ١٥)

ما بقي له أحد: **"إخواني ابتعدوا عنّي، وازدرى بي معارفي. أقربائي وأصدقائي خذلوني، وأهل بيتي تناسوا ذكري. إن ناديتُ خادمي فلا يجيب. لهاثي صار كريهًا عند زوجتي، وجسمي نتنًا لبني أمّي"** (١٩: ١٣-١٧).

لذا، فهو "يخجل لأنّه وثق بهم" (٦: ٢٠). وأصدقاؤه الذين لاموه على ثورته، كان عليهم أن يفهموا أنّ "أقوال اليائس تتوجّه إلى الريح"، ولا يخافوا، بل ينظروا إلى صديقهم في المحنة، وجهًا لوجه. وبعبارة أخرى: "أن يعودوا إليه".

ان بوسع الشقاء أو اقله المصير المشترك، ان يقرّب بين الناس. كلّهم يستطيعون أن يقولوا: **"الإنسان لاجئ على الأرض، وكأيّام الأجير أيّامه"** (٧: ١). وإنّ "حياته هباء". أمّا أيوب فلا يرى حوله سوى المتحلّقين الكاذبين "بطبّهم الباطل"، الذين يظنون أنّهم يعزون

ما أكثر المحن والآلام والعذابات والمعاناة... فأين الله؟

تسكنني الكآبة بشأن "العهد"، فاني لا اقوى البتة على فهم دور الله في تلك الكارثة (مقتل اليهود على يد هتلر). واني لأعبّر عن ذلك باحتجاج ضد الله، لأنني انتمي إلى تقليد ديني يُسمح فيه للإنسان ان يقول لله: لا... واني احاول أن ادرك أبعاد هذا الاحتجاج على السماء التي تبقى ظالمة، لامبالية. وإذا لم يكن لي من اجوبة، فهذا لا يعني ابداً ان هناك قطيعة مع "العهد" او ان الله غير موجود، وانما اتساءل بشأن صمته".

ايلي ويسيل

"بدروس حفظوها غيباً" (١٣: ٤، ١٢). رفقة واحدة لازمته، وهي من اكثر الرفقات كرهاً: **"أقول للقبر: أنت أبي! وللديدان: أنت أمّي وأختي"!** (١٧: ١٤).

الله الذي لا يُطال

وماذا لو لم يكن الله، على الاقل، محيّياً للآمال!؟ الا انه يبدو سيّداً بعيداً، مترفّعاً. لا يتنازل ليسمع أو يجيب: **"لا يجيب عن حجّة من ألف"** (٩: ٣). يعرف الإنسان انه صنعة الله: **"من الطين جبلتني، تذكّر!"** (١٠: ٩). غير ان الله يبدو الآن وكأنه يطيب له أن يسحق، ويحتقر ما قد صنع: **"إلى التراب تعيدني"**. ما كان أيوب ليشتكي إلى هذا الحدّ لو لم يذق ما ذاقه من قبل: **"ليت الشهور السالفة تعود، أيّام كان الله حارسي، يضيء سراجه فوق رأسي. فأسلك بنوره في الظلام"** (٢٩: ٢-٣).

ايوب
بريشة ل. كراناش
(١٥٢٤)

والله نفسه يبدو وكأنه ليس بعادل. هوذا الأشرار "يشيخون في السعادة" (٢١: ٧)، بينما يغرق في الهاوية وليل المحنة ذاك الذي يعرف الجميع نزاهته وجوده، ذاك الذي جعل من ذاته **"يمين بصيرة للأعمى، ورجلاً صحيحة للأعرج"** (٢٩: ١٥). **"طرحني الله في الوحل فمثل التراب أنا والرماد. إليك أصرخ فلا تجيب... عدوًّا قاسيًا صرتَ معي"** (٣٠: ١٩-٢٠).

لقد استحال عليه أن يدافع عن قضيّته أمام الله، لأنّ الله لا يسمح ان يقف في المحكمة مثل البشر. ذلك ان القاضي هو ذاته من يتّهم، فماذا ينفع التضرّع إليه (٩: ١٥-٣٢)؟ لا يعرف المرء أين يجده لكي يكلّمه (٢٣: ٣). ومن ثمّ، لماذا لايني يلاحق البشر الذين يعرف عطبهم "كالورقة في مهبّ الريح"؟ (١٣: ٢٥). لقد حُكم عليهم ان يذهبوا إلى غير رجعة، بينما يُعطى للشجرة المقطوعة أن تنبت من جديد (١٤: ٧). لقد اصيب أيوب، منذ الآن، بالخوف: لاشك انه سيقتلني. لم يعد لي رجاء (١٣: ١٥).

ومع ذلك فهو يواصل الصراخ، فيقول ما يفكّر به. واذا كان، بالدرجة الاولى، يشتكي من الله، فهو يعلم أيضاً ان: إلى الله المشتكى. وهكذا يدلّ عنادُه على أنّه، رغم كلّ شيء، ينتظر من الله أكثر ممّا ينتظر من اي شخص آخر. ذلك ان مآخذه تدلّ على أنّه لم يفهم، لكنها تدلّ ايضاً على أنّه ما زال يحبّ ولا يرضى بالخيانة.

مادلين ليسو

حكاية أيوب

(ف١-٢؛ ٤٢: ٧-١٧)

كان في أرض عوص، رجل اسمه أيوب. وكان هذا الرجل نزيهًا، مستقيمًا يخاف الله ويحيد عن الشرّ.

في الماضي! لا نعرف متى! أرض عوص لا وجود لها في فلسطين. فهذا الغريب معاصر لنا لأنه عاش ما يمكن ان يعيشه كلُّ واحد منا، ولان الاسئلة التي طرحها على نفسه هي اسئلتنا جميعا. ولكنه رجل نزيه: هو مستقيم إلى اقصى الحدود، ويعيش، بكليته، في ثقة تامة.

فقال الربّ للشيطان: "هل استرعى انتباهك عبدي أيوب؟ فهو لا مثيلَ له في الأرض، لأنه رجل يخاف الله ويحيد عن الشرّ. فأجاب الشيطان: "أيخاف أيوب الربَّ مجّانًا؟... باركتَ أعماله فانتشرت مواشيه في الأرض. ولكن مدَّ يدك الآن ومسَّ كلَّ شيء له، فترى كيف يجدّف عليك في وجهك!".

الشيطان: هو ذلك الخصم، المتّهم، المقسّم، حجر العثار الذي يجعل الإنسان يسقط. تلك هي وظيفته. فلماذا جعله الله في مجلسه، كما تقول القصة؟ ولماذا يتركه يرود في الأرض ويتجول فيها على ما يشاء؟ وبعبارة أخرى: لماذا ألم البار؟ وهل من وجود لألم يمكن أن يبرَّر؟ يقول المعلّمون في التلمود: "حين أنهى الخزاف عمله، ضرب الإناء بالمطرقة ليختبر مدى متانته. ولكنه لا يضرب إلا الإناء الذي هو متأكد منه!" أمجانا يخاف أيوب الله؟ هل نقدر أن "نخاف" الله، أي ان نحبه ونعبده ونخدمه عن حب، مجانا، دون أن ننتظر منه منفعة؟

فقام أيوب وشقّ ثوبه وجزّ شعر رأسه، ووقع على الأرض ساجدًا. وقال: "عريانًا خرجت من بطن أمّي، وعريانًا أعود إلى هناك. الربّ أعطى والربّ أخذ، تبارك اسم الربّ!" وما خطئ أيوب مع هذا كله، ولا عتبَ على الله.

لقد خسر أيوب كل شيء. ولا مكان للصدفة عنده، ولا للقدر؛ فالله استعاد ما كان قد أعطاه. انه حر، ولا يؤدي حسابا لأحد. فبين عري الولادة وعري الموت، كيف يعيش الإنسان علاقته مع الله! ان أيوب يبارك الله. انه ولا شك يفلت هكذا من العزلة التامة، ولكن، هل تستحق الحياة أن تعاش؟ يولد المرء عريانا، ويموت عريانا. ومع ذلك، تبدو الحياة بركة. ومع عبارة "مع ذلك"، نجدنا بازاء قوة إيمان أيوب التي تجعله ثابتا في المحنة: يخضع لكن من دون تخاذل. وقام أيوب بعملين متكاملين: "قام"، وكأنه يقول: سأبقى حيًّا. ومن ثم "سجد"، وكأنه يقول: أنا أقبل.

فأجاب الشيطان: نجا بجلده كلّ ما يملكه الإنسان يبذله عن نفسه. ولكن مدَّ يدك ومسَّ عظمه ولحمه، فترى كيف يجدّف عليك في وجهك.

عزلة البار المتألّم مريعة، ولا سيما حين يصمت الله، وحين يحول إبليس البركة إلى لعنة. في هذا الوقت من القصة، ومرات عديدة في تاريخ البشر، يمكننا أن نتساءل: "أين هو الله"؟ على هذا السؤال أجاب أحد الرابيين: "الله يقيم في المكان الذي ندخله إليه". فحين لا نعرف قط أين هو الله، فحينذاك يجب ان نعود إليه.

وردَّ الربُّ أيوب إلى ما كان عليه... وعاش أيوب بعد هذا ١٤٠ سنة. فرأى بنيه وبني بنيه إلى اربعة اجيال. ومات أيوب شيخًا شبع من الأيّام.

بين صمتين عاشهما أيوب: الأيام السبعة في البداية، والصمت الذي قبله في النهاية، هناك حياة بكاملها، فيها انتظر الله أيوب، دون كلل، وفيها ايضا كان أيوب يبحث عن الله. فأيوب، هو ذاك الرجل النزيه والمستقيم الذي يعلم كيف يتعرف على الله وينتظره ويرغب في خدمته. هو رجل يصيب الكلام، وإن كان كلامه "في الليل". ذلك ان أيوب هو أخي!

ماري ـ كلود ماكيفيج

جواب الله لأيوب

على مدى الفصول الاولى، يتألّم أيوب من صمت الله. وهو لا يزال يناشده، ويطلب منه بإلحاح أن يجيبه. وإذا كان الله لا يشرح موقفه أمام عذاب البار، فهو بالتالي ظالم ويتواطأ مع جميع المظالم! وبمختصر الكلام، لم يعد هو الله. وهوذا الله، في النهاية، يتكلّم: لقد جعله كاتب سفر أيوب يتكلّم كلاما غريبا ومحيرا في الفصول ٢٨-٤٢!

سائلٌ يتلقى بدوره أسئلة

حين بدأ الله يتكلّم، فلكي يطلق تحدّيا لأيوب: **"من هذا الذي يغلّف مشورتي، بأقوال تخلو من كل معرفة؟ شدَّ حيلك وكن رجلا: لأسألك فاخبرني"** (٣٨: ٢-٣).

"شدَّ حيلك"... استعدَّ للقتال.. تلك هي صورة "مبارزة" عن صراع قام به أيوب مع الله الذي يرد التحدي. فاذا كان أيوب قويًّا وعارفا بهذا المقدار، وبما أنّه يريد أن يقدم الله له حسابا، هوذا الله يسأل.. فليعلّمه أيوب!

في الواقع، لقد جاء القسم الاكبر من خطاب الله في شكل أسئلة حول الخلق وحول الكون (٣٨: ٤-٣٨): الأرض، البحر، النور، أبعاد الكون، المجرات، ظواهر السماء: كالثلج والبرد والمطر والعاصفة. ولم يكن بوسع أيوب المسكين أن يجيب عن كل هذه الأسئلة: **"أين كنت حين أسست الأرض؟ أخبر إن كان عندك فهم. من أقر حجمها إن كنت تعلم؟ أم من مدّ عليها الخيط فقاسها"** (٣٨: ٤-٥).

ثم واصل الله طرح أسئلته على أيوب، ولكن، هذه المرة، حول الحيوانات (٣٨: ٣٩-٣٩: ٣٠): **"أتصطاد اللبوة فريستها...؟ هل راقبت مخاض الأيائل...؟ من أطلق سراح حمار الوحش...؟"** (٣٨: ٣٩؛ ٣٩: ١، ٥).

والمدهش، هو أنّ الله يستعرض فقط الحيوانات الوحشية، لا الحيوانات الداجنة: الأيل، حمار الوحش، الثور الوحشي، النعام، الصقر، النسر... وأخيرا الحصان الحربي بقوته المتوحشة التي تتجاوز البشر.

مزاح الله

... هكذا أجاب الله، بشكل محيّر، عن أسئلة أيوب العديدة بشأن الفوضى في العالم، وشأن شقاء الأبرياء. فمن دون ان يحكم الله على أيوب، أعاده إلى مكانه، بكثير من المزاح. وأيوب، ذلك الحكيم الذي خاطب الله مخاطبة الند للند وخاصمه، يطلب منه الآن أن يبحث عن حكمة تنقصه... سيجدها لدى الحيوانات. هذه الحيوانات تجهل الإنسان وتفلت من سلطانه، ولا تفيده في شيء، ومع ذلك هوذا الله يسهر على طعامها وتكاثرها. وكم بالأحرى يسهر على البشر! انه مسبقا البرهان الذي سيتخذه يسوع ليدعونا إلى الثقة بالآب السماوي (متى ٦: ٢٥-٣١).

خطاب الله

يوجد في النص الحالي خطابان لله، الا ان الخطاب الثاني هو اضافة لا تزيد شيئا على الاول. فبوسعنا، اذن، ان نقرأ خطابا واحدا لله وخطابا واحدا لأيوب:

"فأَجابَ الرَّبُّ أَيُّوبَ مِنَ العاصفَةِ
وقال: مَن هذا الَّذي يُسَوِّدُ تَدْبيري
بِأَقْوالٍ لَيسَت مِنَ العِلمِ بِشَيء؟
شُدَّ وَسْطَكَ وكُنْ رَجُلاً
إِنّي سائِلُكَ فأَخبِرْني". (٣٨: ١-٣)

موجز لخطاب الله:

- **الخلقة ومعرفة العالم (٣٨: ٤-٢١):**
  الارض، البحر، النور، الاتساع
- **عجائب السماء (٣٨: ٢٢-٣٨):**
  الثلج، البَرَد، المطر، الكواكب، العاصفة
- **الحيوانات (٣٨: ٣٩-٣٩: ٣٠):**
  طعامها وتناسلها، ثلاثة اصناف من ذوات الاربع:
  الحار الوحشي، الثور الوحشي، الفرس
  ثلاثة اصناف من الطيور: النعامة، الباز، النسر

"هل يُخاصِمُ القَديرَ لائِمُه ويُجيبُ اللهَ مُوَبِّخُه؟"
(٤٠: ٢)

أَلعَلَّكَ تنقُضُ قضائي؟ أتؤثِمُني لِتبرِّرَ نَفْسَكَ؟
أَلكَ مِثلُ ذِراعِ اللهِ؟ أترعُدُ بِمِثلِ صَوتِه؟
فتَـزَيَّنْ بِالعَظَمَةِ والسُّمُوّ وتسَربَلْ بِالمَهابَةِ والكَرامة.
صُبَّ فيوضَ غَضَبِكَ وانظُرْ إِلى كُلِّ مُتعَظِّمٍ واخفِضْه.
أَنـظُرْ إِلـى كُـلِّ مُتعَظِّـمٍ وذَلِّـلْـهُ واسـحَقِ الأَشْرارَ في مَواضِعِهِم.
إِطمِرْهُم في التُّرابِ مَعًا واحبِسْ وُجوهَهُم في الحُفرَة.
حينَئِذٍ أَمدَحُكَ أَنا أَيضًا لأَنَّ يَمينَكَ تُخَلِّصُكَ.
(٤٠: ٨-١٤)

مخطوطة للكتاب المقدس من القرن ١٣ – مونبلييه

جواب ايوب

النـص الحالي لجواب ايوب الثاني (٤٢: ١-٦) مضطرب جدا، ولا بد من حذف الآيتين ٣ أ و٤ اللتين جاءتا على لسان الله في مكان آخر. وهكذا يمكننا ان نقرأ الجوابين وكأنهما جواب واحد، على الشكل التالي:

"فأَجابَ أَيُّوبُ الرَّبَّ وقال:
"تَكَلَّمتُ بِطَيشٍ فبِمَاذا أُجيبُكَ؟ إِنّي أَجعَلُ
يَدي على فَمي.
قد تَكَلَّمتُ مَرَّةً فلا أُجيب ومَرَّتَينِ فلا أَزيد".
(٤٠: ٣-٥)
"قد عَلِمتُ أَنَّكَ قادِرٌ على كُلِّ شَيء
فلا يَستَحيلُ علَيكَ مُراد.
مَن ذا الَّذي يُخْفي التَّدْبيرَ في غَيرِ عِلْم؟
إِنّي قد أَخبَرتُ مِن غَيرِ أَن أُدرِك
بِعَجائِبَ تَفوقني ولا أَعلَم.
كُنتُ قد سَمِعتُكَ سَمعَ الأُذُن
أَمَّا الآنَ فعَيني قد رَأَتكَ.
فلِذلك أَرجِعُ عن كَلامي
وأَندَمُ في التُّرابِ والرَّماد".
(٤٢: ٢-٣، ٥-٦)

ان التنوع الكبير للحيوانات يدلّ على حكمة الله اللامحدودة. فهو يجعل الحياة تتفجر، ويحافظ عليها بألف شكل وشكل، وهذا ما يدهشنا دائما. وجاء كاتب في فترة متأخرة، طاب له ان يصف حيوانين مسخين: بهموت أي البهيمة. لاويتان أي الملتوي، وليسا سوى وحيد القرن والتمساح اللذين اشتهرا على ضفاف نهر النيل. وإذا كان لهذين الوحشين المريعين والخطرين مكانهما في الخليقة، فلأن الخالق يعرف ماذا يفعل بهما. وسواء فهم الإنسان أو لم يفهم، فلكل كائن حي دور يلعبه.

وتظهر المزحة لدى الله، وبشكل اكبر، في ما كان، في الأصل، الخاتمة القديمة للخطبة الوحيدة في سفر أيوب (٤٠: ١٠-١٤). لقد قبل الله تحدي أيوب ودعاه لأن يأخذ مكانه ليسوس العالم ويقمع الشر والظلم! وحين يكون أيوب قد افلح في عمله هذا، فسيمتدحه الله على انتصاره! ونجدنا بازاء انقلاب الأدوار. وهكذا تتيح لنا هذه المزحة أن نكتشف حكمة أيوب المحدودة: هو الذي، بالتالي، ظن نفسه الله وأراد أن يملي عليه ما ينبغي له أن يفعل!

"... فأجاب الرب ايوب من العاصفة: إنّي سائلك فأخبرني".

كلمات أيوب الأخيرة

لقد تركت جميع هذه الكلمات الإلهية أثرها في أيوب. فمشهد الخليقة، بجمالاتها الكثيرة والعجيبة، خففت بعض الشيء من توتر الحوارات المرير. وفي الحقيقة، ما من كلمة من كلمات الله، "شرحت" ألم أيوب، بالمعنى الذي سعى أصدقاؤه إلى اعطاءه. ومن الجدير بالذكر أن أي كلمة من عند الله، لم تكن تعني البشر، فبدت اجاباته جانبية على اسئلة محرجة! وهكذا بقيت اسئلة أيوب قائمة. انها اسئلتنا الدائمة! ومع ذلك، فأيوب عاش خبرتين أعادتا إليه بعض السلام. لقد اكتشف، مرة أخرى، حدود فهمه البشري. فهو يدرك الآن... أنه لا يعرف الشيء الكثير، وأن عددا من عجائب الكون تتخطّاه تماما (٤٢: ٢-٣). أما يكون الألم شبيها بهذه الحيوانات البرية التي تفلت من يدنا ولا تنفعنا في شيء؟ أو شبيها حتى بهذين الوحشين الخطرين اللذين نتساءل بشأنهما: لماذا خلقهما الله؟

"سمعت عنك سمع الأذن، والآن رأتك عيني" (٤٢: ٥). كانت لأيوب خبرة شخصية عبر محنه وتفكيره. ذلك انه اكتشف لدى الله وجها غير الذي اعتاد عليه، والذي كان قد ظن أنه يفهمه ويمتلكه. لم نعد أمام نظريات وبراهين نطلقها هنا وهناك لكي تكون لنا الكلمة الأخيرة، أو لكي نلقي الخصم أرضا. لقد قبل أيوب الآن بأن يصمت أمام الله، هذا الآخر، بكل معنى الكلمة، الذي هو سر.

كان قد تمنى أن "يرى" الله (١٩: ٢٦-٢٧)، وها هو يراه، بدون تجل إلهي خارق! فالعاصفة التي منها يتكلم الله (٣٨: ١) هي بالأحرى عاصفة الألم التي قلبت حياة أيوب وسحقتها. ففي قلب المحنة، الله هو دوما هناك، وهو الذي كلّمه دون ان يسحقه او يحكم عليه. وقد تجرأت القصة فجعلت الله يقول في النهاية: **"وحده أيوب كان على حق"**.

فيليب كريزون

شفيعي حي (١٩:٢٣-٢٧)

٢٣ ليتَ هناك من يكتب أقوالي
لينه يثبّتها في سفر!
٢٤ أو ينقشها إلى الأبد في الصخر
بقلم من حديد ورصاص.
٢٥ أعرف أنّ شفيعي حيّ،
وسأقوم آخراً من التراب،
٢٦ فتلبس هذه الأعضاء جلدي،
وبجسدي أعاين الله.
٢٧ وتراه عيناي إلى جانبي،
ولا يكون غريبًا عنّي

انتونيلو دا ميسينا ١٤٧٦-١٤٧٨
متحف اللوفر – باريس

العهد الجديد في النوافذ المزججة

تمثل الصورة الوسطية جزءاً من "المزجج" (vitrail) بشأن العهد الجديد، في كاتدرائية تور (فرنسا). مكان الوسط من صدر الكنيسة، أي في زاوية المذبح حيث يحتفل بذبيحة العهد الجديد. والمشاهد المركزية، عبر سلسلة باربعة منحنيات، تمثل، من الاسفل إلى الاعلى، النزاع في بستان الزيتون، حمل الصليب، القيامة، وبالتالي مسيح المجيء الثاني.

ويعكس البوستر في هذا الملف المشهد الثاني من المزجج: حمل الصليب. هوذا يسوع، مرتديا لباسا ابيض، وسائرا بكل عنفوان، يساعده سمعان القيريني. وراءه مريم امه واحدى النساء اللواتي سيتبعنه إلى الجلجلة.

العهد القديم، صورة للسر الفصحي

حول هذه الصورة، هناك مشاهد مختلفة من العهد القديم تعرض امامنا وجوها للخلاص عبر الصليب.

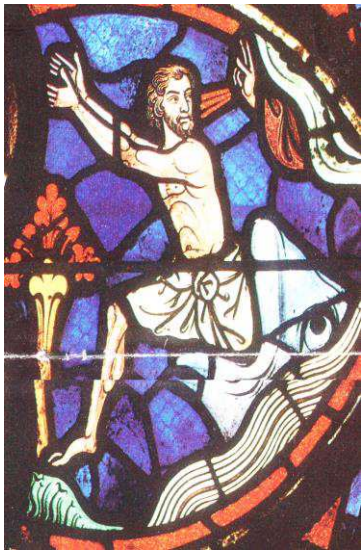

– في اسفل البوستر، ابراهيم وهو يحمل السكين والنار؛ وراءه يسير اسحق حاملا "الخشب" الذي يتخذ شكل صليب، وهو منذ الآن اخضر، على غرار صليب المسيح.

– فوق هذا المشهد، نرى ملاك الوقت الذي كان مزمعا فيه ان يذبح اسحق الذي يبدو منطرحا على المذبح. ويشير الملاك إلى الكبش الذي أُخذ من الغابة، وسيقدمه ابراهيم ذبيحة عوض ابنه.

– اما فوق مشهد الصلب، فنشاهد يعقوب، قبل ان توافيه المنية، يتبنى حفيديه افرائيم ومنسى، ابني يوسف، وكأنهما ولداه (تكوين ٤٨: ١٣-١٩). انه "يصلّب" ذراعيه، بحيث يضع يده اليمنى على افرائيم، الابن الاصغر (إلى يمين المشهد)،إذ يريد ان تكون له الاولوية، ويده اليسرى على منسى (إلى يسار المشهد). وكان آباء الكنيسة قد فسروا عملية "تصليب" الذراعين بمثابة صورة للصليب الذي منه يولد شعب جديد: الكنيسة –وقد فضلت على إسرائيل، الشعب البكر (الصورة ادناه)

– إلى يمين البوستر، نشاهد يونان ملقى إلى الشاطئ، معافى، سليما، بواسطة السمكة التي كانت قد ابتلعته ثلاثة ايام من قبل. انه يرتدي لباسا شبيها بلباس يسوع (إلى اليسار). وبأمر من الله الذي تخرج يده اليمنى من الغمام، أُقتيد

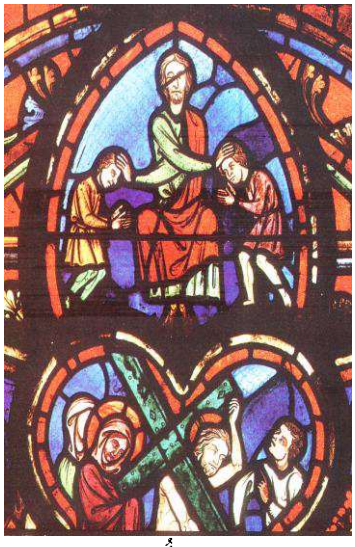

يونان الى الموت وأُعيد إلى الحياة. انها صورة عن موت المسيح وقيامته في اليوم الثالث. وان "آية يونان" نجدها حاضرة في الأناجيل، وهي تعلن عن قيامة المسيح (متى ١٢: ٣٩-٤١) (الصورة اعلاه).

التتمة ص ١٨

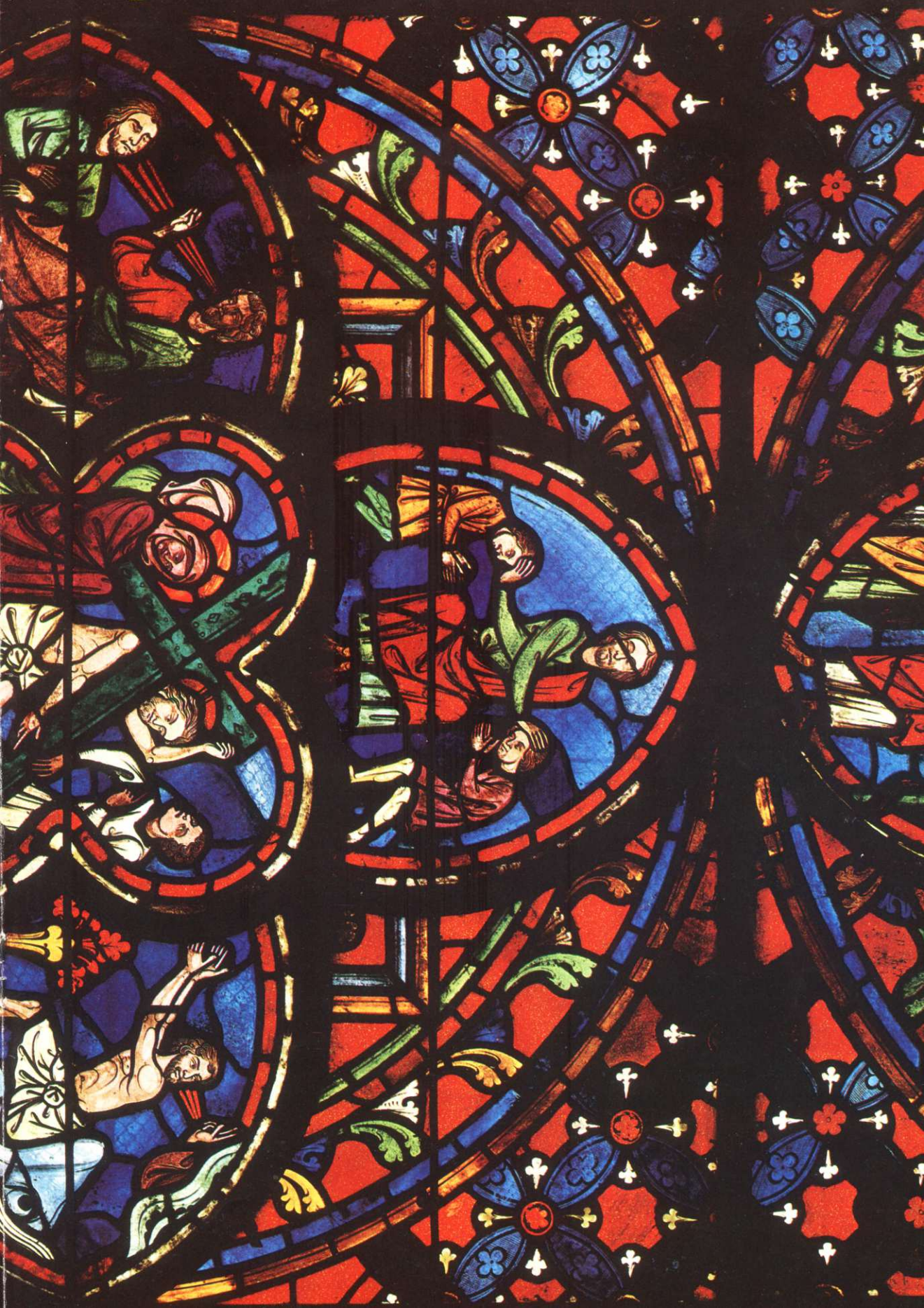

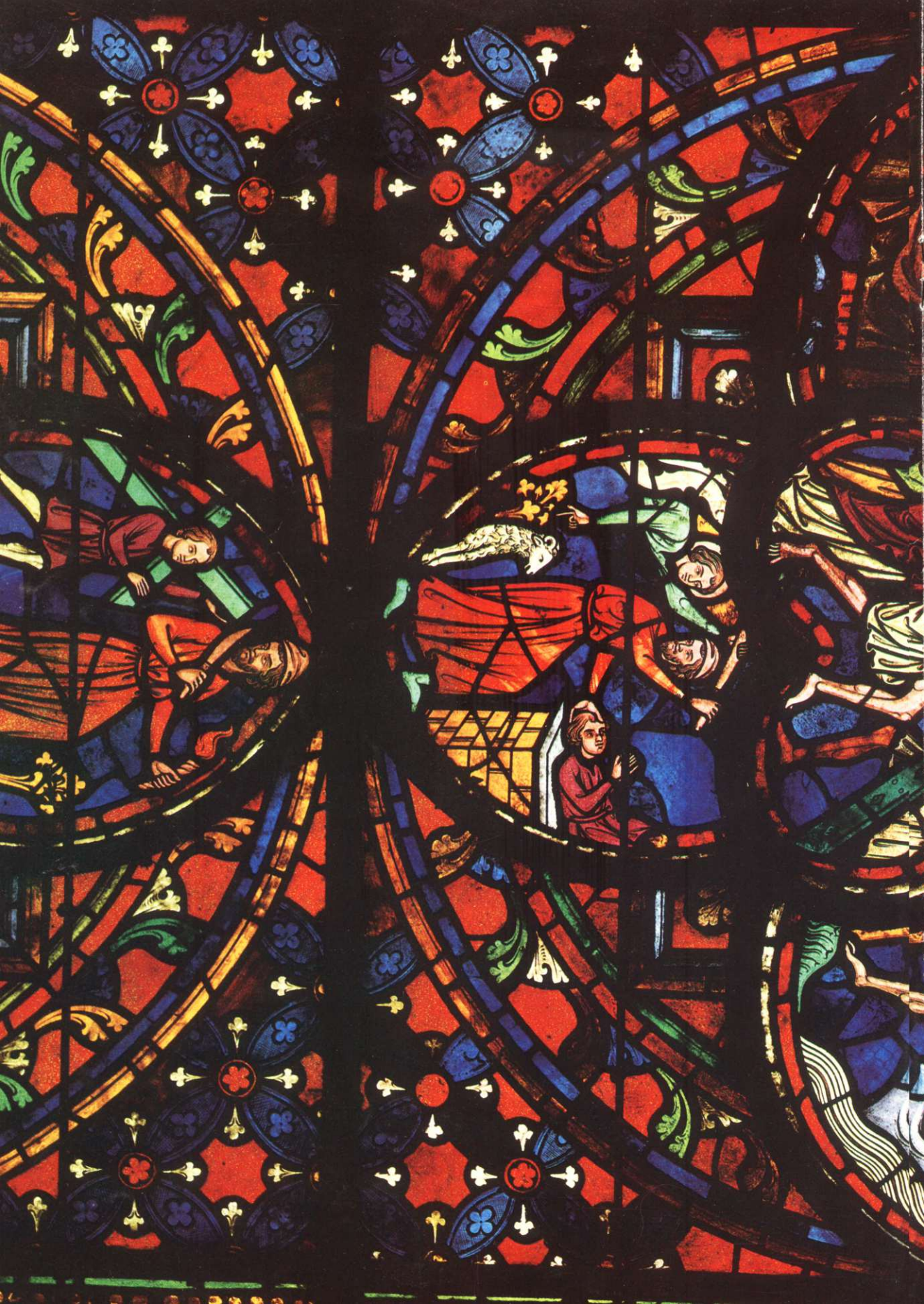

– إلى يسار البوستر، نشاهد ايليا وهو يحيي ابن الارملة الذي لا يزال مطروحا على فراشه. وترمز الشعاعات الحمراء التي تخرج من فمه إلى قوة الحياة التي حملها النبي ايليا إلى الفتى، وقد اصبح هنا كهلا! وكان النص البيبلي (١ملوك ١٧: ١٧–٢٤) قد شدد بالعكس على ان الرب، من خلال صلاة ايليا، هو الذي "اعاد الروح" إلى الفتى. انهما الروايتان بصدد القيامة اللتان تردان في العهد القديم (مع ٢ملوك ٤: ٣٢).

تعليم مسيحي عبر الصليب

من بين المشاهد الاربعة التي تحيط بحمل الصليب وتفسره، هناك المشهدان العموديان يمثلان الصليب (ذبيحة ابراهيم وتبني حفيدي يعقوب)، فيما يمثل المشهدان الافقيان القيامة (ايليا مع ابن أرملة صرفت، ويونان). ذلك ان الموت والقيامة يتعانقان في شكل صليب. فنحن بازاء المعنيين، غير المنفصلين، للصليب: انه أداة العذاب والموت، ولكنه ايضاً الشجرة الجديدة للحياة، وهي دوماً خضراء.

هناك شبابيك مزججة في

كاتدرائيات اخرى (بورج، شارتر الخ...) تحكي هي ايضا قصة الآلام والقيامة. وحمل الصليب او الصليب ترافقهما عين المشاهد من العهد القديم، كما في مزجج تور هنا. إلا ان بوسعنا ان نرى مشاهد اخرى: بيوت العبرانيين تحمل علامة صليب من دم الحمل الفصحي، او احياء فتى على يد اليشاع النبي، او داود وهو يصارع الأسد (صورة لانتصار يسوع على الموت)، او شمشون وهو يذهب بابواب مدينة غزة (صورة للقائم الذي يحطم ابواب عالم الموتى)، او ايضا البجع الذي غالبا ما اعتقد انه يطعم صغاره من لحمه الخاص.

كل هذه الصور تأتي لتؤلف "تعليما مسيحيا" واسعا حول السر الفصحي، إذ ترينا شخصيات العهد القديم بمثابة صورة عن المسيح الذي مات وقام.

من هو الشيطان؟

ان المزجج على صورة الغلاف لا يرينا، إلى جانب أيوب، اصدقاءه، بل الشيطان: أي العدو. هوذا جسمه المسود يحمل رأس حيوان مخيف. وفي زمن لاحق سوف يضيفون له قروناً وجزمة وذنبا، كي يجعلوه اكثر شبها بالحيوان! من هو؟

اسمه العبري يأتي من فعل يعني "عارض، عادى" (مثلا تكوين ٥٠: ١٥). وفي المحاكم، انه اسم المدعي (المتهم): انظر مزمور ١٠٩: ٦، ٢٠، ٢٩. وهكذا الحال في رؤيا دينونة عظيم الكهنة يشوع (زكريا ٣: ٢)، حيث نرى الشيطان يتهمه، بينما يرد عليه ملاك الرب: "أسكتك الرب!".

وفي قصة أيوب، يبدو الشيطان روحا، وكأنه احد الخدام السماويين بجانب اولاد الله: انه "يحوم" في الارض ويبحث عما يصنع فيها من الشر كي يتمكن ان يشكو البشر امام الله. وهكذا شكا أيوب بحجة ان امانته بدافع هي المصلحة، كي تنجح اعماله. انه، إذن، عدو البشر، ولكنه لم يصبح بعد عدو الله، بل لازال تابعا له. فليس بوسعه ان يفعل شيئا ضد أيوب من دون سماح الله (١: ١٢؛ ٢: ٦).

وسيصبح من ثم، في الكتاب المقدس، ذاك العدو الشخصي لله، ويصبح اسمه الشخصي: شيطان. وينسب إليه الايحاء بافعال شريرة ليحمل البشر على مقاومة الله: انظر على سبيل المثال أخبار ٢١: ١ بالمقارنة مع ٢صموئيل ٢٤: ١.

اما في العهد الجديد، فكلمة "شيطان" ترجمت باليونانية إلى كلمة "ديابولوس" (ومنها جاءت تسمية: ابليس)، أي ذاك المفتري والذي يتكلم بالشر ويحدث الانقسام. انه يسعى إلى امتحان يسوع، على غرار أيوب، كي يحمله على التحول عن الله: انها التجارب في البرية حيث يبقى يسوع، على مثال أيوب، امينا لله.

أكثر من أيوب
في الشرق القديم

بقي لنا من أدب الشرق القديم عدد من النصوص يمكن ان تشبَّه بسفر أيوب. ذلك ان البريء الذي يتألم، مهما كان دينه، لا يفهم ما يجري، فيشتكي إلى إلهه. وهذه التشكيات والصلوات تدلّ على أنّ أيوب يمثل البشريّة كلّها، لا سيّما وأنّ الكاتب الملهم تخيّله غريبًا عن شعب إسرائيل.

لودلول، -بيل-، ناماقي (بابل، في نهاية الألف الثاني ق.م)

النهار شكوى، والليل دموع
الشهر صمت، والسنة حداد...
أنوح النهار كلّه مثل حمامة.
ما كدت ابلغ إلى الحياة حتى تجاوزت الزمن المحدّد
لَكَم تقلّبت على الفراش. فلم يكن سوى الوجع، والوجع دوماً!
تصاعد ضيقي وما وجدت حقي!

توسلت إلى إلهي، فما كشف وجهه لي،
توسلت إلى إلاهتي، فما رفعت رأسها
نظرت إلى الوراء: فإذا الشقاء يلاحقني
وكأني ما قدَّمت ذبيحة لإلهي
وكأني لم أذكر إلاهتي في الوليمة المقدّسة.

ومع ذلك، كنت منشغلاً بالتوسلات والصلوات
و كان يوم عبادة الآلهة فرحا لقلبي
ويوم اتباع الإلاهة، كان لي ربحا وغنى!
علّمت بلادي أن تحفظ اسم الإله؛
وعلّمت ذويَّ أن يكرموا اسم الإلاهة.
ما هو صالح، في حد ذاته، يكرهه الإله
وما هو شر في القلب، هو صلاح في نظر
من يعرف قصد الآلهة الذين في السماء؟
ذلك ان مجلس الإله مياه عميقة، فمن يفهم؟
وكيف يتعلّم البشر طريق الإله؟

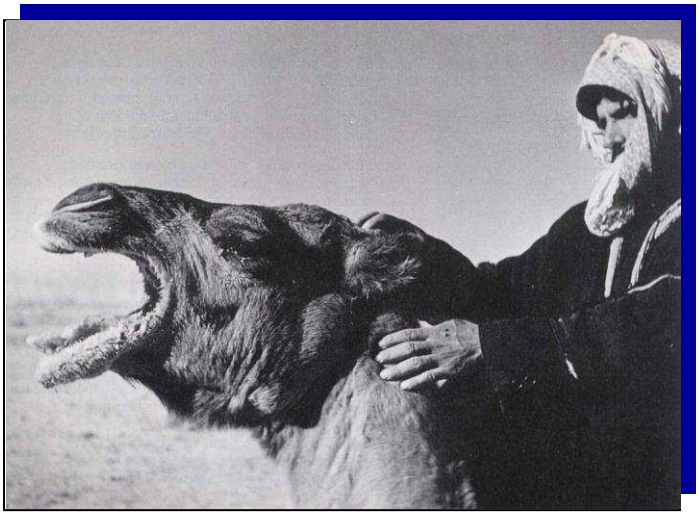

بالسوط جلدني، وبالعصا جرحني
لاحقني المضطهد النهار كلّه،
وعند حلول الليل، ما تركني أتنفس برهة
تحركت وتحركت فتفكّكت مفاصلي
وزالت قواي ورأيت ما ينذر بالشر.

إلهي، ما أعانني، ولا مدّ إلي يده
إلاهتي، ما أشفقت علي، وما سارت إلى جانبي
فتح قبري وسبقوا فأخذوا بيتي
قالت أرضي كلّها: هو هالك!
سمع عدوي، فشع وجهه
وتذكرت يوم كانت عائلتي كلّها
محبوبة وسط الآلهة الحماة.

صلاة سومريّة (الألف الثاني ق.م)

أيها الاله، وقد حركت غضبك، عد إلى هدوئك الأول!
أيتها الإلاهة، وقد أثرتِ سخطك، عودي إلى هدوئك الأول!
أجهل الخطيئة التي اقترفتها تجاهك
هل أغظتك، وأنا لا أدري، يا إلهي؟
وبماذا أذنبت تجاه إلاهتي؟
وكيف أكتشف الذنب الذي اقترفت؟
في غضبه، مال إلهي عني،
وإلاهتي الساخطة رمتني في قعر المياه.

بحثت، وما من احد وضع يده في يدي
نحت وصرختِ، فمن يسمعني؟
يا إلها، معروفا كنت ام مجهولا، إلى متى أنتظر قبل أن يتكلّم قلبك؟
يا إلاهة، معروفة كنت أم مجهولة، متى تستيقظ الشفقة في قلبك المعادي؟
فالبشرية صامتة، وعلمها عبث.

وهؤلاء الذين نسميهم بشرا، ماذا بوسعهم أن يعرفوا؟
ايها الرب، أنت لا تبعد من هو أمين لك
فلكي تخرجه من الوحل الذي تركته يسقط فيه،
إرتض بأن تمسك باليد التي تمتد إليك
إغسلني من كل خطيئة؛ فينشد صوتي مجدك على الدوام.

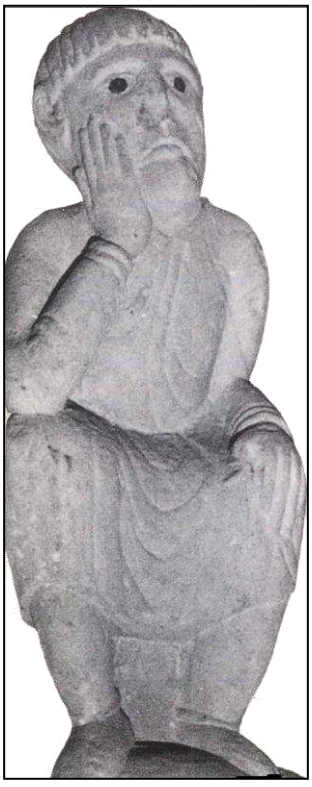

مزامير أيوب

وجه أيوب، يمكن ان نعتبره "خالداً"، لأنّ كلّ مكان وكلّ جيل وجد ذاته في قصته وفي صرخاته. هذا ما اتضح منذ العهد القديم، ولا سيّما في سفر المزامير. ففي هذه المجموعة الرائعة من الصلوات، تكثر التسابيح، إلى جانب أفعال الشكر والتوسّلات الواثقة. إلا اننا نجد أيضًا طلبات نجدة مأساوية، الى جانب تضرّعات واحتجاجات.

فترة تنفّس

على غرار الشاعر، في سفر أيوب، هناك "مزمرون"، واحياناً بعين المفردات، ندبوا الحياة البشرية:، في ضآلتها وهشاشتها: **"الإنسان كالعشب أيامه، وكزهر الحقل يزهر. تعبر الريح فلا يكون، ولا يعرف موضعه من بعد"** (مزمور ١٠٣: ١٥-١٦).

ولد الإنسان من الأرض، وهو معد، كالنباتات، لأن يعود إلى الأرض: **"تعيد الإنسان إلى الغبار، وتقول: "عودوا يا بني آدم"** (مزمور ٩٠: ٣).

وهكذا، أمام ذاك الذي هو **"الله من الأزل إلى الأبد"**، تشبه حياتنا وأيامنا **"هنيهة من الليل"** تمضي في الصباح (آ٤). **"تفنى سنواتنا كالسراب"** (آ٩) . فما هي ٧٠ أو ٨٠ سنة؟ انها **"تمر بسرعة مرور الطير"** (آ ٩-١٠). وياليت تكون السعادة مضمونة، اقله في هذا الوقت القصير من الحياة! إلا ان **"زهوتُها تعب وعناء"** (آ ١٠). وهكذا يبدو الله وكأنّ لا شفقة عنده: **"أضعفت في طريق العمر قوتي، وقصرت يا رب حياتي"** (مزمور ١٠٢: ٢٤).

حياة مشبعة بالشقاء

تشبه بعض المزامير صرخاتٍ طويلة يطبعها اليأس؛ انها الصرخة التي تطلقها بنوع خاص المزامير ٢٢ و ٦٩ و ٨٨؛ فضلاً عن مزامير أخرى. هم مرضى، إصاباتهم خطرة، يعبرون عن عذاباتهم. قال أحدهم: **"أيامي تلاشت كالدخان، وعظامي تحمرت كالوقود. أصيب قلبي ويبس كالعشب، حتى سهوت عن أكل خبزي. من صوت نواحي يا رب، لصق جلدي بعظمي"** (مزمور ١٠٢: ٤-٦)

وقال آخر في مزمور ٣١: ١٠-١٢: **"ضعفت عيناي من الكدر، وروحي وجسدي كلّه..، وشيئا مرعبا لمن يعرفني"**.

وصوَّر آخر مرضه تصويرا واقعيًّا، فقال (٣٨: ٤، ٦، ١١-١٢): "**جسدي غير معافى.. وعظامي غير سليمة... جراحي أنتنت وقيحت... قلبي خافق وقوتي فارقتني، ونور عينيَّ لم يبق معي. أحبائي وأصحابي تنحوا عن نكبتي، وأقاربي وقفوا بعيدا عني**". أما البائس الذي يعكس صورته في المزمور ٢٢، فقد صرخ: "**أنا دودة، لا إنسان**" (آ ٧).

وهناك عذابات أخرى. هكذا الحال مع هجوم المعادين الذي لا تفهم، لا ضراوته ولا شدة حقده: "**أكثر من شعر رأسي الذين يبغضونني بلا سبب. تعاظم الذين اسكتوني، وهم اعدائي بغير حق**" (مزمور ٦٩: ٥). وأقسى من هذا، غياب الاصدقاء وخيانتهم: "**لا رثاء وجدت ولا عزاء**" (مزمور ٦٩: ٢١).

رذل، نسي، شتم، هزئ به... كل هذا أضيف إلى المحنة الاولى، حتى اضاعت الضحية توازنها: "**غرقت في مستنقع عميق لا مستقر فيه. دخلت إلى أعماق المياه، والسيل غمرني.**" (مزمور ٦٩: ٣). وتبدو الظلمة تامة لمؤلف المزمور ٨٨: "**نفسي شبعت من المصائب، ودنت إلى عالم الأموات حياتي**" (آ ٤). وهكذا لا نجد أي رجاء يضيء هذا المزمور، ومع ذلك، فهو يتوجه إلى الله بمثابة صرخة.

لماذا تركتني؟

في عمق اعماق الشقاء، يتوجه "المزمرون" إلى الله. وذلك البائس ذاته، في المزمور ٨٨، الذي لا صديق له سوى الظلمة، نراه لا يتخلّى عن الرب: "**لماذا يا رب تخذلني وتحجب وجهك عني**" (آ ١٥). ونجد تساؤلا مشابها في المزمور ٢٢ "**إلهي، إلهي، لماذا تركتني**"؟ (آ ٢). فالإنسان (أو الشعب) الذي يمر في المحنة، مع احساسه بالذل، وشعوره بالعزلة بين خصومه (٣٥: ١٢)، ولسانه يقول: "**فتعيا في روحي، ويقفر قلبي في داخلي**" (١٤٣: ٤)، وقد أمسى مثل سقط المتاع (٣١: ١٣)، هوذا، مع ذلك، لا زال يتوسل ويصيح احيانا.

حينذاك نراه لا يستطيع إلاّ أن يغار من الأشرار الذين "**تقلّدوا الكبرياء وارتدوا ثياب العنف، الذين يستهزئون وينطقون بالسوء، ويظلمون ويتكلمون باستعلاء، ويقولون: كيف يعلم الله؟**"؛ وفي الواقع، يبدو الله وكأنه لا يرى: "**هؤلاء الأشرار الهانئين**". وهكذا ينتصب التساؤل: لماذا حفظ المؤمن قلبه نقيا، إذا كان يضرب نهارا وليلا ويؤدَّب كلَّ صباح! (مزمور ٧٣: ٥... ١٤). وما يشكّك بالأكثر، هو أنّ الله لا يعين أولئك الذين يتألّمون في سبيل إيمانهم. ومن هنا كانت هذه الصرخة: "**لأجلك يا رب نقتل على الدوام، ونُحسب كالغنم للذبح**" (مزمور ٤٤: ٢٣).

ويبقى "الخلاص بعيدا" في اغلب الاحيان، لأنّ الله لا يجيب (مزمور ٢٢: ٢-٣). وحينئذ يتهمه الإنسان: "**يدك ثقلت علي**" (مزمور ٣٨: ٣). ولكنه يبقى يصرخ ويحتج: "**إلى متى يا رب تنساني**"؟ (مزمور ١٣: ٢). ومع ذلك يبقى الإيمان حاضرا، أقله بشكل صرخة ونداء استغاثة. لذلك، فالمزامير، حتى أكثرها تشاؤما، كان بوسعها ان تصبح صلاة الابن، صلاة المصلوب.

مادلين ليسو

من أيوب إلى يسوع

الإنسان أمام الله

أيوب ويسوع: المقارنة بين الوجهين ليست امراً بديهياً! فأيوب شخص من عالم الخيال، بينما يسوع وجه تاريخيّ ملموس ترك مروره أثرًا. وقد ظهر يسوع في وقت كان الإيمان بالقيامة من الموت، قد اصبح يقيناً لدى اليهود. أمّا أيوب فيواجه التساؤلات الكبرى حول الألم والشرّ، دون أمل بحياة بعد الموت. ويسوع أخيرًا، وبشكل خاصّ، هو في نظر المؤمن خاتمة وحي لبث ناقصًا في عصر أيوب. ومع ذلك، يبقى التقارب بين أيوب ويسوع مبرَّرًا، ولعدّة أسباب.

يواجه ايوب التساؤلات الكبرى دون ان يتلقى جوابا جاهزا..

أيوب والألم

أراد كاتب سفر أيوب، مع كتّاب بيبليين آخرين، من بعد الجلاء، أن يتجاوز شروحا مبسطة حول الألم والخيبة التي تلازم الموت. انه حكيم وعى بعمق حدود الإنسان؛ ولكنه، في الوقت عينه، لا يرضى بشروحات عن الشر تنسبه إلى مشيئة الله التي لا تفهم. ذلك ان الألم الذي حل به لا يمكن أن تفسره خطيئته، طالما انه يعلن براءته: "أنت تعلم أني بريء، ولا منقذ لي من قبضتِكَ" (١٠: ٧). فكيف يستطيع أيوب أن يقف أمام إلهه، ويجد معنى لضيقه؟

بدأ أيوب يتكلّم عن إلهه في صيغة الغائب (هو)، وكأنه كائن بعيد لا يمكن الوصول إليه: "**هو الذي يراني كشعرة، ويزيد جروحي لغير سبب. لا يتركني أستعيد أنفاسي، ويملأني فأمتلئ مرائر**" (٩: ١٧-١٨). الله وحده يقدر أن يحمل جوابا إلى ألم أيوب، ولكنه يبقى بعيدا: "**ليتني أعرف أين أجده، أو كيف أصل إلى مسكنه!**" (٢٣: ٣-٩). ويجد

المجادلة بين ايوب واصدقائه هي عينها التي يشاء كاتب سفر ايوب ان يحملها الى جماعته. لوحة بريشة يليا ريبين(١٨٦٩) - متحف بطرسبورغ (روسيا)

شكوى أيوب ذروتها حين ينسب إلى الله، دون أن يسميه، الرغبةِ في تدميره، مثل وحش بأسنان حادة (١٦: ٩) يهشمني (١٦: ١٢). مثل قواس لا شفقة عنده، ومحارب يهزم أيوب كمن يفتح ثغرة في مدينة محاصرة (١٦: ١٤).

غير أنّ أيوب يتوجه أيضا إلى الله بشكل مباشر، حين يكلّمه كلام الند للند. انه، على دفعات مختلفة، يعارض لطفه، قداسته، بره (لنقرأ على سبيل المثال: ٧: ٧-٢١؛ ٩: ٢٧-٣١؛ ١٠: ١-٢٢؛ ١٣: ٢٠- ١٤: ٢٢). ما تجرأ أحد قط أن يكلّم الله بمثل هذا الكلام الجذري. ونكاد نقول إنّ أيوب هو على طرفي نقيض من يسوع، ولاسيما في ما يتعلق بعلاقة الثقة والمحبة التي كانت له مع الله. هذا امر لا شكّ فيه: ولكن أيوب، بمبالغته وعناده، حطّم صورا خاطئة عن الله، ذاك الإله الذي "يحل كل المشاكل"، ذاك الذي يخترعه الإنسان حين يعجز عن الكلام! وهكذا يفتح أيوب، بشكل من الاشكال، الطريق أمام إله يسوع.

بذرة الرجاء

وأيوب، بخلاف يسوع، يحدّد موقعه في منظار أرضي محض. انه يعرف أن سنيه معدودة، وأنه يسير في **"طريق لا عودة منها"** (١٦: ٢٢). لهذا فهو يستحق التقدير لأنه احتفظ برجاء يقف

عند مستوى الصراخ، لا اليقين. ذلك ان أيوب، مع أنّه تمزق وكاد يصل إلى اليأس، استمر يعتقد أنّ الله شاهد له: **"لي من الآن شاهد في السماوات، ومن يحامي عني في الاعالي"** (١٦: ١٩). **"أنا أعرف ان شفيعي حي..."** (١٩: ٢٥-٢٦). (انظر ورقة العمل: شفيعي حي).

هذه الثقة تلتقي مع موقف المؤمنين الذين يضطهدون ظلما، وهم متأكّدون أنّ الله يقف بجانبهم ولا يسمح أبدا بأن يحصل لهم ما لا يصلح. لقد كان المزمر قد استغاث: "لا تترك خادمك ينزل إلى مثوى الأموات" (مزمور ١٦). فأمام الموت، تصرف يسوع مثل هذا الخادم، وعلى غرار أيوب نفسه، بيقين أنّ الله لا يتخلّى عن أحبائه.

يحتفظ ايوب بثقته بالله بالغم من كل شيء. ومع ذلك فهو ينتظر من الله ان يدلي بجوابه!

سرّ الله

قد يبدو أيوب أكثر شبها بيسوع عبر اقترابه من الله باحترام. لقد دافع ولاشك عن نفسه، وبكل قواه، لأنه أحس أنّ الله هو غير ذلك الذي أراد أصدقاؤه أن يقنعوه به. غير أنّ تفكيره قاده إلى ان يعي الحدود البشرية. وهكذا توسعت الفصول ٣٨-٤٢ في خطاب عن لله يدعى فيه الحكيم إلى أن يفهم أنه ليس الله. ومحدوديته ذات ثلاثة أوجه:

- **محدود في الزمان:** "الإنسان لا يعاصر سوى جزء من عمل الله، وأول حد له هو أنه ولد بعد الكون". (جان ليفيك)
- **محدود في المعرفة:** وعى الحكيم أنّ الإنسان لا يسعه أن يشرح كل شيء، وأنّ سر الألم والفشل يتضمن بعدا لغزيا ومشكّكا يجب أن نقبل به.
- **محدود في القدرة:** الله علّم أيوب أنّ هناك ميادين واسعة تتعلق بمصيره الخاص، وهي تفلت منه. فعليه أن يبقى متواضعا، لا بل صامتاً احياناً كثيرة. **"أضع يدي على فمي. تكلّمت مرة فلا أعود، ومرتين فلا أزيد"** (٤٠: ٣).

هذا التأكيد على السر وعلى أنّ الله هو ذاك الآخر (ولسنا هنا بصدد حكاية!) نجده من جديد في العلاقة بين يسوع والله. انه هو أيضا يشدد على عظمة الله وحريته السامية تجاه مشيئة الإنسان ورغباته. ففي رواية التجربة (لوقا ٤: ١-١٣) أكد أنّ الله لا يمكن ان تتلاعب به احلام الانسان: "لا تجرب الرب إلهك". وساعة اصطدمت طريق يسوع بالطريق التي فرضها عليه الآب، أقر يسوع أن مشيئته ومشيئة الآب لا تتطابقان: "لا تكن مشيئتي، بل مشيئتك" (لوقا ٢٢: ٤٢).

إلا ان يسوع امتلك، أمام سر الألم، أسلحة أخرى لم يمتلكها مؤلف سفر أيوب، ولكنه لم يشأ أن يعطي التفسير النهائي له: ذلك ان الشر يبقى سرًّا، سيما وان عبوره هو في الموت كان ولاشك نزاعا مؤلما. ولكن يسوع، حين واصل السير إلى النهاية، قال للإنسان إنّ للألم والموت بعد حياة ورجاء –وهذا ما لم يقو أيوب سوى ان يستشفه!

آلان مرشدور

مع أيوب أمام الموت

هناك أيوب، بالآلاف، في المستوصفات والمستشفيات: عليهم، هم أيضًا، أن يواجهوا الألم والمرض الطويل، والموت، وصمت الله. وبجانبهم بعض الأقرباء أو الزوّار الذين يرافقونهم في طريقهم القاسي. واحد من هؤلاء المرافقين، ميشيل فرومون (Michel Fromont)، وهو كاهن في نانتير (فرنسا)، يروي خبرته إلى جانب المنازعين.

ايوب بريشة فرنسيس كروبير (١٩٤٤) – Tate gallery – (لندن)

كلّ شيء كان على ما يرام!

.. وفي برهة، أو بضعة أسابيع، صار الموت قريبا: اكتشاف سرطان منتشر، حادث سيارة، صحة عليلة تفرض البقاء في الفراش، وحين ترافقها شيخوخة، تبدأ علامة النزول.

حينئذ يقول المريض: " من قبل"، كان كل شيء على ما يرام، وها هم يتهامسون حوله بصوت خافت: داء عضال يضايقه، وإذا اضطجع، فلا يعود يقوم" (راجع مزمور ٤١: ٩).

أما الآن، فلا شيء يسير على ما يرام! على هذا المريض المزمن أن يرتضي بفقدان علاقاته، ويتخلى عن أمواله، ويتقبل خسارة صحته، وربما حياته. وعلى المستوى النفساني، سيختبر الحزن والاسف على كل هذا. وسيحاول، إن كان مؤمنا، أن يقدم لله حياته ووجوده، وليس هذا بالأمر السهل! لقد بدا أيوب، في بداية الكتاب، وكأنه قبل بدون صعوبة أن يخسر علاقاته وخيراته وأولاده؛ ومن دون صعوبة كبرى قدم كل هذا للرب. ولكن بقية الكتاب دلت على أن الأمر ليس بتلك السهولة، إذ كان عليه أن يقطع مسيرة طويلة قبل ان يصل إلى هذا الموقف.

ان خبرة أيوب وموقف أصدقائه يحملان الكثير من النور إلى الأقارب والأصدقاء والزوار الذين يرافقون، في المستشفيات، احباءهم المشرفين على الموت. انهم يستطيعون أن يساعدوهم لكي يتموا العبور وان يحيوه في الإيمان على أنه الفصح. غير أن اللقاء مع منازع ليست زيارة كسائر الزيارات: انه لقاء بين شخص مصاب في جسمه، لا تعرف ردات فعله. والزائر "لا يعرف ماذا يعني ذلك". فمرافقة إنسان يحتضر هي مرافقة شخص إلى موته، مع الحديث عن الموت، موت الآخرين! ولكَم يفترض هذا الموقف من التواضع.

صمت مرتبك

زيارة محتضر تتركنا واجمين، إذ يترتب علينا، وراء الألم، ان نواجه سر حياتنا الشخصية وموتنا الشخصي. لذلك يبدأ اللقاء غالبا بصمت مرتبك. ان صمت أصدقاء أيوب لمدهش حقا: **"ما كلّمه أحد بكلمة، لأنّهم رأوا كم كانت كآبته شديدة"** (٢: ١٣). فصمت يدلّ على حضور، أو ابتسامة، أو قبضة طويلة على اليد، خير من فيض من الكلام قد يكون دافعه التغلّب على مخاوفنا، أو الهرب من الواقع عبر سيل من الكلام الكاذب، كأن نقول: "أنت بأحسن حال اليوم!"، مع أنّ المريض يحس أنه يذهب في الانحدار وسوف يموت قريبا.

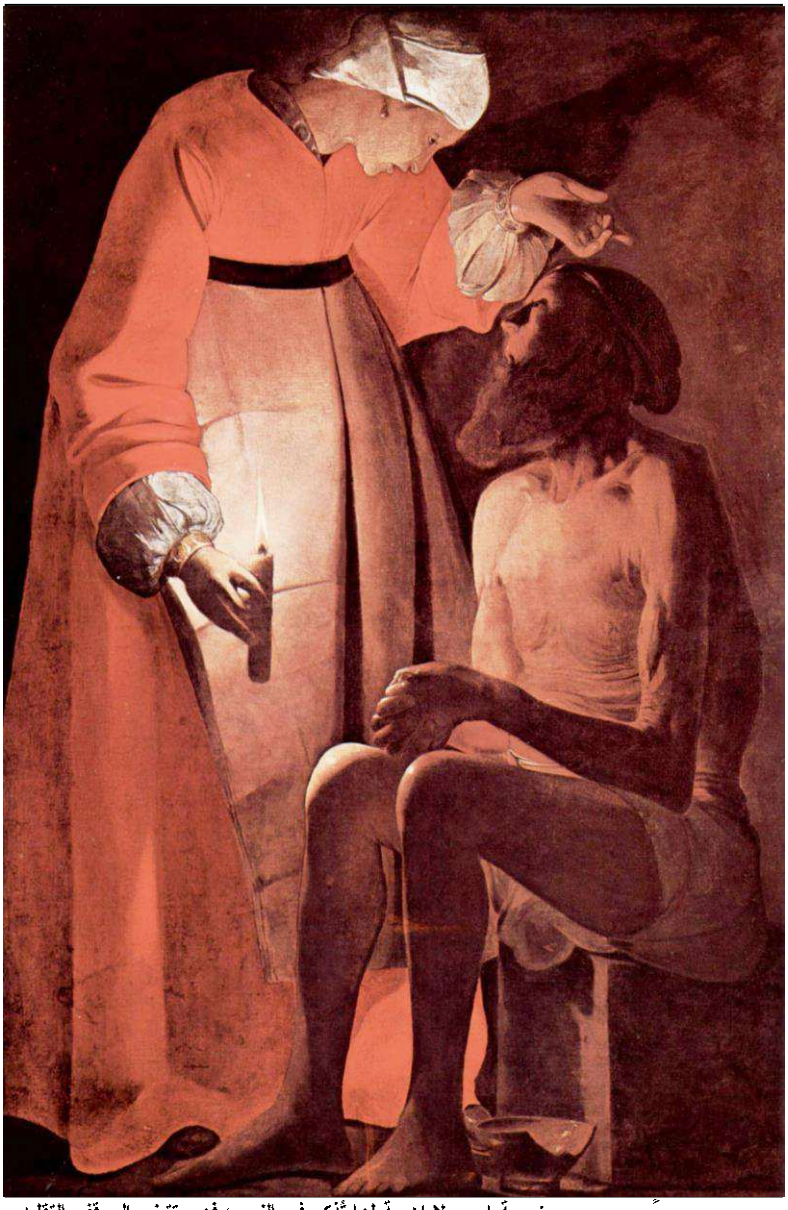

زوجة ايوب لا اهمية لها تُذكر في النص؛ فهي تتبنى الموقف التقليدي الذي يعكسه سفر ايوب. لوحة بريشة جورج دي لاتور (القرن ١٧)

لغة في غير مكانها

حين بدأ أصدقاء أيوب بالكلام، فهم انما رفضوا ألمه؛ ولم يحاولوا البتة أن يتقبلوا تشكّياته ويفهموا ما يحدث في "رأسه"، كما سبق لهم ان فعلوا حين صمتوا. وفي النهاية، ما عادوا ينتظرون منه سوى أن يسمع لهم ويقبل حججهم. أنهم فعلوا

حقًّا ما كان يجب ألا يفعلوه! فالذي يتألّم كثيرا، يعيش خبرة فريدة؛ وإن واجه الموت، فهو انما يـــواجه موته. والكـــلمات التي يستعمل، والحركات التي يقوم بها، هي عناصر تدعو إلى مشاركة. فالذي يرافق شخصا إلى الموت، عليه أن يتلقى بقدر ما يأخذ، أي ان عليه أن يصغي.

الحرف الاول من اسم ايوب باللاتينية (J) في مخطوطة من القرن ١٣

وازاء أيـــوب الـــذي يتـــألّم، هـــوذا أصدقاؤه يلقون عليه دروسا في اللاهوت! والانكى انهم غير متفقين! ان فلسفتهم الدينية لا تلائم الوضع قط. وأيوب غير مستعد أن يسمع فقط، ومن دون تفسير. كأن يقال له: "قدم آلامك للرب"! أو "الله يمتحن أحباءه". كيف نتخيل الله يبتهج حين يرى ألم البشر؟ هناك كلمات متسرعة أو جاهزة حول معنى الألم وقيمته في سر الفداء، تعطي عن الله صورة تخون الإيمان المسيحي. فيجب أن نبحث عن الكلمة الملائمة لكي نجنب المريض خطر الانغلاق ورفض الحوار.

غضب مقدّس؟

"ماذا فعلت لله لكي يحصل لي مثل هذا؟" كانت الأمور بألف خير، وفجأة حين يعيش برئ خبرة الألم أو يقترب أجله، ينطلق للحال صراخه إلى الرب. إنه لأمر طبيعي وسليم أن يعبر المحتضر عن ثورته، ويترتب على مرافقه أن لا ينصدم ولا يبحث في الحال عن كلمات مشجعة. ذلك ان ثورة أيوب ما قادته إلى رفض الله، بل حددت موقعه بتواضع، شيئا فشيئا، في الإيمان، أمام سر الله. وحين يحدد المنازع موقعه أمام الله، بعد أن يكون قد وعى حدوده وقبل ضعفه، فمن الممكن (ومن الممكن فقط) أن يجد نفسه في سلام.

صرخة ضمن صرخة يسوع

بعد فترة طويلة على قصة أيوب، هوذا يسوع، في آلامه، يعلّمنا أن الآلام لا تخلّص في حد ذاتها، بل الطريقة التي يعيشها إنسان مسؤول وحر. فبعد أن عرف يسوع، هو أيضا، الثورة والشك، في الجتسمانية وعلى الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني" (متى ٢٧: ٤٦)، قدم للآب حياته بحرية تامة: "يا أبت، في يديك أستودع روحي" (لوقا ٢٣: ٤٦).

موقف المسيح هذا في موته، يجب أن يوجه علاقة المرافق مع المحتضر. فبوسعه ان يجعله يجد كلمات الصلاة وحركاتها، دون أن يفرضها عليه، ويساعده على اكتشاف لغة يكلّم بها الله، ويعينه كي تصبح صرخته صرخة في الإيمان. وهو، بتأمله في سر آلام المسيح، يتيح للمحتضر أن ينجز خطوته البشرية الأخيرة، اي موته، كحركة حرة في الإيمان، معيدا إلى الآب الحياة التي تسلّمها منه: "الرب أعطى والرب أخذ؛ ليكن اسم الرب مباركا! يا أبت في يديك أستودع روحي"!

ميشيل فرومون

شفيعي حيّ ١٩: ٢٣-٢٧

الشيطان يُهلك أبناء أيوب - مخطوطة من القرن ١٢

كان لهذه الآيات الخمس، من الفصل ١٩، مركز هام في التقليد المسيحي. فقد قرأوا فيه نبوءة عن قيامة يسوع وقيامة المؤمنين. واستخدمت الليتورجيا هذا النص في الجنازات.

سننكب على دراسة هذا النص كما سبق ان اثبتناه اعلاه.

١) كما في كل نص شعري، هناك تأطير للألفاظ او ابراز لمعانيها.

نلاحظ مثلاً في آ ٢٣-٢٤ نهج التوازي الأدبي –وهو مألوف في الشعر البيبلي– ويقوم في تكرار كلمة والتشديد عليها. نبدأ، فنكتب الكلمات ثم "نحفرها" (وهو شكل آخر من الكتابة يتصف بالهيبة). وأخيرا "ننقشها في الصخر" (وهي كتابة للأجيال الآتية).

وهناك مثل آخر من التوازي في آ ٢٥-٢٧: يتيح هذا النهج أن نتعرف على الشفيع (المدافع) في آ ٢٥: هو الله (آ ٢٦) الذي عرفه أيوب (آ ٢٧): "ولا يكون غريبا عني".

٢) لاحظوا تكرار ضمير المتكلّم المفرد (أنا)، مع صفات التملك في صيغة المتكلم. ولاحظوا ايضا مختلف الأفعال المستعملة.

– آ ٢٣-٢٤: ليت: تعبير عن التمني
كتب، حفر، نقش (انظر اعلاه رقم ١).

– آ ٢٥-٢٧: أعرف: تعبير عن اليقين
حي
قام، نهض، (من الذي يقوم؟ من الذي ينهض؟)
رأى/ نظر
ليس غريبا

٣) إنطلاقاً من الملاحظات السابقة، نكتشف، أنّ القسم الأول (آ ٢٣-٢٤: التمني) يلفت انتباه القارئ إلى الأهمية الزمنية لما سيقال في القسم الثاني (آ ٢٥-٢٧: اليقين).

٤) حين دون القسم الحديث من سفر أيوب، لم تكن بعد قد ظهرَت عقيدة قيامة الموتى، فماذا يمكن ان يكون مدلول آ ٢٥-٢٧؟ وللإجابة عن هذا

السؤال، يجب أن نكون قد قرأنا مجمل هذا الملف عن أيوب. أي رجاء يعبر عنه هذا النص؟ ففي نظر كاتب خطاب أيوب، لا يمكن لله ان يجعل الذين يرفضون التعليم التقليدي حول المجازاة مخطئين. وليس بوسع موت أيوب بالذات أن يجعل هذا اليقين فاشلا. بل إن الكاتب بلغ به التخيل إلى أنّ الله سيعيد أيوب إلى الحياة، بشكل موقت، لكي يلتقي به ويعلن انه كان على حق. انها طريقة كلام، بها يشدد الكاتب على اليقين الذي يشهد له. لا نجد هنا اي تلميح إلى "قيامة الموتى"، كما ستتوضح فيما بعد في الإيمان اليهودي والمسيحي.

٥) كيف يمكن ان تعاد قراءة هذا النص لدى يهود اخذوا يؤمنون بقيامة الموتى؟ فبقدر ما كان الإيمان بالمجازاة بعد الموت يتوضح ويتحدّد، أحب المؤمنون أن يقرأوا هذا المقطع ويعطوه مفهوما جديدا.

٦) كيف يمكن ان تعاد قراءة هذا النص إنطلاقا من الإيمان المسيحي بقيامة المسيح من بين الأموات؟ لقد أحب المسيحيون، بدورهم، أن يقرأوا هذا النص ليروا فيه إعلانا بعيدا عن قيامة المخلّص. ولكم طاب لهم أن يروا في يسوع "الشفيع" (المدافع) الذي تحدث عنه أيوب. ذلك يفسر ان حركة نقل هذا النص وترجمة هذا المقطع منه لم تكونا بغاية السهولة. ويكفي ان نقارن اليوم الترجمات المختلفة التي تقدمها طبعات الكتاب المقدس المختلفة. ومثل هذه القراءات العديدة للمقطع، امر مقبول.

مارك سيفان

الخادم المتألم اشعيا ٥٣

١. أصوات عديدة

هذه القصيدة الشهيرة (٥٢: ١٣-٥٣: ١٢) هي صعبة بقدر ما هي مهمة؛ وترجمة الآيات ١٠-١٢، بالأخص، هي في غاية الدقة (بامكاننا ان نقارن بين ترجمتين على الاقل). وكان من الطبيعي ان تعاد قراءة هذا النص في اطار ملف عن أيوب، بشأن ألم البريء. وورقة العمل هذه لا تدّعي انها كاملة، وانما هدفها الوحيد هو المساعدة على الدخول إلى هذا النص وادراك بعض خطوطه العريضة.

ينشد هذه القصيدة اشخاص كثيرون يجب التعرف عليهم. من هو المتكلم؟ يمكننا أولا ان نراقب الضمائر المختلفة مع ضمائر التملك، باسلوب التلوين: لون لكل ما يعود إلى المتكلم المفرد "أنا"، ولون آخر للمتكلم الجمع "نحن"، ولون ثالث للغائب المفرد "هو"، ولون رابع للغائب الجمع "هم" (ولا وجود للضمير المخاطب: أنت). ابحثوا عن الآيات حيث يظهر كل لون؛ وبوسع ذلك ان يحدد وحدات مختلفة.

ويجب الانتباه إلى كل الاشخاص المذكورين: الخادم، الجموع (او الجمهور)، الأمم،

الملوك، الرب الخ... والسؤال الاول هو معرفة من يقول "نحن" في الآيات ١-٦: هل هي الأمم في آ ١٥ أم "شعبه" في آ ٨؟ وسيكون الجواب مرتبط بسؤال آخر أُثير في وقت لاحق: من هو،إذن، هذا الخادم الذي بازائه يعترف فريق "نحن" بانهم مذنبون وانهم شفوا (آ ٤-٦)؟

بوسعنا ان نكتشف صوت الله في البداية (آ ١٣-١٥) وفي النهاية (آ ١١-١٢). ويعلن فريق "نحن" عن انتصار الخادم (آ ١)، ويشهد على ما كشفه الله وما سينجح فيه على يده، من اجل كل الأمم؛ هذا الفريق هو ذاته شعب الله، أو أقله فريق الإسرائيليين الذين اعترفوا بخطأهم. وقد يكون هذا الفريق ذاته الذي يروي قصة الخادم في الآيات ٧-١٠.

٢. مَن هو هذا الخادم؟

هو الوحيد الذي لا يتكلم (آ ٧)، في حين يتكلم الجميع عنه. وكل ما يقال عنه يظهر مفارقة بين المظاهر الخارجية والواقع. ولاسيما إذا ما وضعنا الجزء الثاني من الآية ١٤ ("لا منظر له...") في مكانه المحتمل: أي بعد الآية ٢ والتي له معها كلمات مشتركة: "وجه، مظهر"، "جمال".

لنسجل كل ما نعرفه عن الخادم في الآيات ٢-٩ (من "الارض" إلى "الارض"): ونجدنا بازاء رواية امتزجت دون انقطاع بشهادة الذين يروونها ("نحن" في الآيات ٢-٦).

ومن المستحيل ان نعرف إذا كان هذا الخادم شخصية تاريخية محددة؛ هناك بعض الملامح تحملنا على التفكير بـ:

- ملك (خادم الله على مثال داود الذي كان عليه ان يجمع الشعب الذي شتته الجلاء: وسيط بين الله وشعبه).
- نبي (مضطهد على مثال ارميا: آ ٧، راجع ارميا ١١: ١٩؛ يشفع لشعبه، راجع ارميا ٧: ١٦؛ ١١: ١٤).

ان ملامحه، على العكس، مضببة، وتكون وجها لغزيا ورمزيا يتجاوز اية شخصية واقعية. وصمت النص عن هويته مقصودة، ويجب بالتالي احترامه.

٣. دعوة الى التحوّل

انظروا كيف ينتقل بالفعل فريق "نحن"، في آ ٢ إلى آ ٥، من الظاهر إلى الواقع، ومن الخطأ إلى الحقيقة. ان مثل هذا التحول هام جدا؛ انه يحول المشاهدين الحازئين بالخادم إلى شهود "مهتدين" يعترفون بذنبهم. ابحثوا عن فعل الخادم لصالح هذا الفريق.

كيف تم هذا التحول؟ هل عبر وعظ الخادم؟ أم عبر خبر او كشف من الله؟ على م يقوم هذا الكشف (آ ١٣ و ١٠، ١٢)؟

لنسجل التأكيدات على كون الخادم بريئاً؛ ولكنه كان قد أُتّهم وحكم عليه، دون ان يحرك ساكنا لينجو من الموت. وبالتالي يكتشف متهموه انهم خطأة، كونهم قتلوا بريئا. وهم الذين يقولون ذلك، وليس الله.

لذلك يتحدث النص عن ذبيحة "من اجل الخطيئة"؛ ذلك ان موت الخادم هو شكل ذبيحة طوعية، لا بل هو هبة الذات، دون مصلحة او مكر، ومن دون حقد على القتلة. وهكذا اصبح بوسعه ان "يرضي" الله ويمحو خطيئة المذنبين. فالضحية البريئة تكشف عن ذنب القتلة؛ هذا الادراك وهذا الاعتراف يصبحان ينبوع تطهير وغفران.

وتأتي الكلمة المفتاح ذاتها (بالعبرية) لتختم قسمي القصيدة الكبيرين: "وضع" الرب على الخادم اثم الجميع (خاتمة آ ٦)؛ وفي الوقت ذاته، هو الخادم ذاته الذي "توسط"، بحريته التامة، من اجل الخطأة (خاتمة آ ١٢).

فيليب كريزون

عالم الكتاب المقدس

- **مجلة بيبليا**

– العدد ٢٥/ ك ٢ – آذار ٢٠٠٥

بلاد الرافدين والعهد القديم (ج٢):

تفاعل تاريخي وديني متبادل

كان الجزء الاول (العدد ٢٤) بعنوان "من ذروة الحضارة الى ذروة الروح" قد تناول بلاد الرافدين وحضاراتها وما تركته من اثر على نصوص العهد القديم ولاسيما في القانون وقضايا الحب والالم والموت والخلود...

اما الجزء الثاني (العدد ٢٥)، فقد انكبّ على موضوعات بارزة من آداب العراق القديم اصدت لها نصوص العهد القديم، فكان تبادل ثري وتمايز فريد...

– العدد ٢٦/ نيسان – حزيران ٢٠٠٥

اشعيا ١ – ١٢: نبي الحكمة وبشير الخلاص

يطلعنا هذا العدد على نبي كبير وشاعر فذ عرف ان ينادي بقداسة الله وخلاصه على مسامع شعب يتنكر للعهد ويتحالف مع الخيانة...

من الموضوعات التي تناولت الفصول الاثني عشر الاولى:

- شجب العبادة الشكلية والنزعة الصنمية
- نشيد الكرم (اش ٥: ١-١٣)
- عمانوئيل ابن العذراء (اش ٧: ١٠-١٦)
- النور العظيم (اش ٨: ٢٣ب-٩: ٦)

(سعر العدد المستنسخ: ١٠٠٠ دينار -ويمكن اقتناء المجموعة الكاملة (٢٦ عددا) بمبلغ ٢١٥٠٠ د. كما يمكن اقتناء المجموعة الكاملة من جريدة بيبليا بسعر ٢٥٠٠٠ دينار)

- **الروح القدس في الكتاب المقدس / دار المشرق – بيروت**

هو الجزء ٣٥ من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" بقلم مجموعة من الاختصاصيين وتعريب الاب صبحي حموي. نصوص مختارة ومفسّرة من العهدين القديم والجديد بصدد مكانة الروح وتجلياته وفعله...

(يتوفر مستنسخا -مع سائر الاعداد- بسعر ٧٥٠ دينارا.
وتتوفر المجموعة الكاملة من "السلسلة" بسعر ٢٠٠٠٠ دينار)

كتب جديدة مستنسخة

- شارل دي فوكو، رسول الاخوة الشاملة/ أ. جرجس القس موسى/ دار المشرق ط ٢ ١٩٩٢	١٢٥٠ د.
- شارل دي فوكو: كتابات روحية/ دار المشرق ١٩٦٥	١٠٠٠ د.
- من النور الى الحب: جان لابلاس/ دار المشرق ١٩٩٦	١٥٠٠ د.
- سر مشيئة الله وحرية الانسان: أ. فاضل سيداروس/ مصر ١٩٩٢	٥٠٠ د.
- ايماننا بين العقيدة والعمل: أ. روبير كليمان/ دار المشرق ٢٠٠٥	١٢٥٠ د.
- لا اعرف كيف اصلي: أ. جان ماسون/ مصر	٥٠٠ د.

يظهر في اوائل العام الجديد

لوقا- الاعمال
[وعد التاريخ]

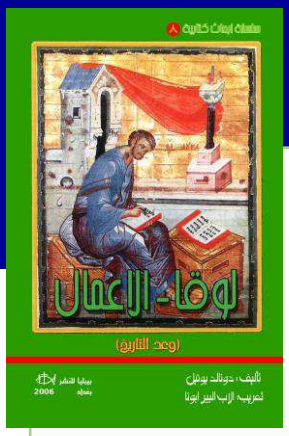

تأليف: دونالد يوئيل
تعريب: الاب البير ابونا

بيبليا للنشر، بغداد ٢٠٠٦، ٢٠٠ ص/ النسخة ٢٠٠٠ د.

هو الرقم ٨ من "سلسلة ابحاث كتابية" التي تصدر عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل.

ظهر هذا الكتاب اولا بالانكليزية عام ١٩٨٣ بقلم دونالد يوئيل (دكتوراه من جامعة يال في الولايات المتحدة) صاحب المؤلفات البيبلية العديدة. وظهرت ترجمته الفرنسية في باريس عام ١٩٨٧، اما ترجمته العربية عن الفرنسية، فقد ظهرت اولا عام ٢٠٠٢ في كلية بابل، بانتشار محدود، وها هو يظهر مجددا بحلة قشيبة واخراج انيق وبطبعة منقحة، وبسماح خاص من معربه الاب البير ابونا الذي يتحف دوما المكتبة العراقية بنتاجاته الغزيرة.

ويأتي هذا الاصدار الجديد ليقدّم مؤلفا رائعا من العهد الجديد، بجزئين، حررهما لوقا "الطبيب الحبيب" ليغطي حقبات الزمن الثلاث: زمن الموعد وزمن يسوع وزمن الكنيسة. جزءان: الانجيل بحسب لوقا وسفر اعمال الرسل، وكلاهما يعكسان بشرى أعلنت فتجسدت في حياة مسيحيين عرفوا في يسوع ذاك "المخلص" الذي جعله الله "ربا ومسيحا" إذ اقامه من بين الاموات، فأحبّوه وتتلمذوا له وطاب لهم ان يغامروا في اللحاق به مهما كلف الثمن... كتاب يجب ان يقرأه كل متتبع!

يطلب -مع سائر منشورات مركز الدراسات الكتابية- من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل
ت: ٧٧٦٣٠٧، ٧٦٤١١١

الكتاب المقدس في حياة الكنيسة

-تقرير عن اعمال المؤتمر العالمي بمناسبة مرور 40عاماً على صدور الدستور العقائدي "في الوحي الالهي"-

روما 14-18ايلول (2005)

لا يقاس وقع الدستور العقائدي "في الوحي الالهي" (Dei Verbum) وما رافقته من حركة عارمة في ميدان الدراسات الكتابية، إلا حين نعلم ان الكنيسة، قبل المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، كانت متحفظة جداً في ما يتعلّق بعلم التفسير، إذا لم نقل انها حظرت قراءة الكتاب المقدس على غير المستنيرين! لذا أعتُبر إقرار هذه الوثيقة المجمعية الهامة في 18تشرين الثاني 1965، في نهاية الدورة الرابعة والاخيرة للمجمع، حدثا تاريخيا كان وراء انطلاقة جبارة في مجال الكتاب المقدس في العالم اجمع، وعلى مختلف المستويات، ولعلّ ابرزها تحفيز شعب الله للانكباب عليه والتأمل فيه والغرف من ينابيعه الصافية...

وكان لابد ان يُحتفى بالذكرى الاربعين على اعلان هذا الدستور. فكان مؤتمر روما مبادرة مشتركة بين الاتحاد الكاثوليكي البيبلي (شتوتكارت) والمجلس الحبري من اجل وحدة المسيحيين (روما)، استقطب اكثر من 300شخص، من حوالي 100بلد، من اساقفة وكهنة واساتذة، يمثلون الهيئات والمعاهد والمراكز البيبلية، فضلاً عن المجالس الاسقفية في العالم -ودُعي ممثلون عن الكنائس والجماعات غير الكاثوليكية. وتمثلت الرابطة الكتابية في الشرق الاوسط في شخص منسقها الاب ايوب شهوان وعدد من اعضائها في لبنان وسوريا وفلسطين وايران والعراق. فالمؤتمر كان اكثر من احتفال بذكرى.. كان انكبابا على انعكاسات "الوحي الالهي" في حياة الكنيسة وقراءة مجددة له ورؤية مستقبلية للآفاق التي يتطلع إليها ازاء التحديات العالمية، ولعل الحركة المسكونية من أكثرها شأناً!

بدأ الافتتاح الرسمي مساء 14ايلول بتكريم الكتاب المقدس وخطاب رئيس الاتحاد المطران فينشنزو باليا والامين العام الكسندر شفايتزر، ليبلغ ذروته مع خطاب الكاردينال والتر كاسبر رئيس المجلس الحبري، بعنوان "الاصغاء الى كلمة الله باحترام واعلانها بيقين" -ومن ثم كان افتتاح المعارض التي عكست النشاط البيبلي في مختلف البلدان، وكان للعراق معرضه من منشورات مركز الدراسات الكتابية.

وكان اليوم التالي تحت شعار (40عاماً من الدستور "في الوحي الالهي") بمحاضرة رئيسة للمطران اونايكان (نيجيريا) حول تقبّل الدستور في سياق التحولات الحضارية. ومن ثم كان العمل على صعيد فرق: اولاً بحسب القارات لمناقشة التحديات والافاق؛ وثانيا "الالتقاء بكلمة الله" عبر ثلاثة محاور: كلمة الله والحضارات، علم التفسير والنشاط الراعوي البيبلي، قراءة تأملية للكتاب المقدس؛ وثالثاً "الكتاب المقدس ووسائل الاتصال"- واختتم النهار بعروض عكست طرقاً جديدة في اعلان كلمة الله في مختلف البلدان.

وكان يوم ثالث تحت شعار "كلمة الله في حياة الكنيسة" افتتح أولاً بافخارستيا مهيبة في كنيسة القديس بطرس، ومن ثم توجه المؤتمرون إلى مصيف كاستل كوندولفو ليحظوا بمقابلة خاصة مع قداسة البابا بندكتس السادس عشر: لقاء اقترنت فيه المهابة بالبساطة، القى فيه قداسته خطابا عكس تعلّق الكنيسة بهذا الدستور الذي كان ولايزال وراء الكثير من النعم والتعزيات للكنيسة الجامعة -وكانت مصافحة شخصية وحديث قصير مع عدد من المؤتمرين الذين يمثلون هيئات بيبلية. وعصراً كنا على موعد مع محاضرة الكردينال الشهير كارلو ماريا مارتيني "مكانة رئيسة لكلمة الله في حياة الكنيسة - تنشيط بيبلي للعمل الراعوي"، تلتها مناقشة على ثلاثة مستويات: التعليم المسيحي، الليتورجيا، الاسرة.

اما مسك الختام، فكان على محورين: اولهما "الكتاب المقدس والوحدة المسيحية"، وثانيهما "كلمة الله في الحوار بين الاديان" -وجرى العمل بفرق توزعت بحسب محاور الحوار (مع اليهودية والاسلام والهندوسية والبوذية والحركات الدينية الجديدة).

وارفضّ المؤتمر ليبدأ من جديد في كل بلد وفي كل ابرشية وخورنة، لأن الكتاب المقدس هو بالتالي رسالة يقرأها شعب الله في الايمان ويتأمل بها بحب ويعيشها بأمانة. ولعل التحدي الاكبر للمسيحية في الوطن العربي هو ان يكون للكتاب المقدس الواحد دوره الفاعل في تعزيز الوحدة المسيحية: انه كلمة الله التي تحرر وتجمع وتوّحد!

روما 20ايلول 2005

ب. ع.

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة تظهر اربع مرات في السنة عن مركز الدراسات الكتابية في الموصل .

1 السنة الاولى/ 2000
2 الحديث عن القيامة/ ايلول
الافخارستيا/ كانون الاول
3 السنة الثانية/ 2001
4 ايليا واليشاع / كانون الثاني
5 امثال يسوع/ نيسان
6 ما وراء الموت/ تموز
عجائب يسوع/ تشرين الاول
7 السنة الثالثة/ 2002
8 قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
9 اعمال الرسل/ نيسان
10 قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
حزقيال النبي/ تشرين الاول
11 السنة الرابعة/ 2003
12 اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
13 القديس بولس/ نيسان
14 سفر يونان/ تموز
كنيسة البدايات/ تشرين الاول
15 السنة الخامسة/ 2004
16 القديس مرقس/ كانون الثاني
17 سفر المزامير/ نيسان
18 النبي عاموس/ تموز
صلاة الابانا/ تشرين الاول
19 السنة السادسة/ 2005
20 انجيل يوحنا/ كانون الثاني
21 الروح القدس/ نيسان
22 الاناجيل المنحولة/ تموز
النبي اشعيا/ تشرين الاول
23 السنة السابعة/ 2006
سفر ايوب/ كانون الثاني

★ المجموعة الكاملة 13000 د.
★ مجموعة 4اعوام (7-22) 8000 د.
★ مجموعة اعداد (12-22) 6000 د.
★ اعداد عامي 2004-2005 5000 د.
سعر النسخة لعام 2006 1000 د.

تطلب من مكتبة بيبليا
ومن مكتبات الكنائس

Septième année 2006

Janvier
No. 23 Job

Les Dossiers de la Bible

"ملفات الكتاب المقدس".. هي مدخل إليه! وتبقى الحاجة إلى المزيد. هذه الصفحة غالبا ما تعرّف بكتاب يذهب بالقارئ إلى المزيد... وتأتي في المقدمة سلسلة Cahiers Evangile التي نقلت اجزاء منها إلى العربية في سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس")دار المشرق-بيروت(. وهكذا نجدنا مع كراس "أيوب والكتاب" رقم 16) (الذي يوجز دراسة مكثفة قام بها الاب جان ليفيك لسفر أيوب)يتوفر بطريقة الاستنساخ لدى مكتبة بيبليا -سعر النسخة: 750 دينارا(.

سفر ايوب طريق الايمان

... وتعود الى البروز المفارقة الكامنة دائماً في مصير أيوب، حتى ان سكوت الله ذاته يقوم بعمل الباعث لرجائه. فكما ان الحب الخفي لدى الله يتيح لأيوب الوقت، فان سكوته يتيح له مجالا للرفض او للقبول، مجالاً للهرب او للسعي، وفي كل حال، مجالاً للحرية. فما هو حماقة من لدن الله هو اكثر حكمة من الانسان. وما قد يبدو لأيوب قحة، يكوّن من لدن الله اكثر الطرق التربوية سلامة وجرآة. يبدو الله شوكأنه يبتعد، ولكنه يفعل ذلك لكي يستطيع أيوب ان يسير نحوه: يتعمّد الله ان يبدو بعيداً، ولكن لكي يستطيع أيوب ان يخطو طوال حياته الخطوات الاولى للرجاء.

وفي الواقع، يقترب أيوب من الله، بدون علمه، ولكن نقصته قوة تخطّي الشك على وجه نهائي، كي يقول لله "نعم" بلا شرط، ولذلك يأتي الله إلى لقاء عبده. وعندئذ يقبل أيوب -وقد ايّده الله في حريته بوصفه انساناً، فأقامه لديه محاوراً- يقبل الدخول بالايمان في منطق الحب الخلاّق. فاذا كان الله يُظهر مثل هذا القدر العظيم من العطف على "الضبيات"، ويسمع صوت صراخ "الغربان"، فكم بالحري يكُنُّ في قلبه للانسان مشاعر سلام. تلك هي الحجة التي يستند إليها يسوع عندما اراد ان يُظهر للجليليين شيئاً من ابوّة الله: "انظروا إلى زنبق الحقل... انظروا الى طير السماء".

وكان على أيوب، كي يتقبل سرّ الله في حياته، ان يلقي عنه حكمته، ويكفّ عن ان يرى في الانسان القاعدة القصوى للعالم والتاريخ. وايوب، فيما تخلى عن هذه الكبرياء -وهي اكبر الخطايا- التي شعر بها في نور التجلّي الالهي، بدأ يدرك الحقيقة كلها، مكتشفاً اثناء شفائه ما كان ينبغي ان يُشفى منه! فهو بفقده نفسه، وَجَدَها في الله. وستعود الحياة إلى أيوب، وقد فاضت بمشيئة الله. وإذا ما عزم الله مرة اخرة على السكوت، فعلامة سكوته ستتبدّل.

اجل، يجب انتظار العهد الجديد والجتسمانية والصليب، وما وراءه من مجد، لكي يكتشف المؤمنون المراهنة العجيبة التي يقوم بها الله على الانسان منذ الازل. ولكن، قبل هذا الكشف النهائي بخمسة قرون، عرف أيوب -أو رجل الله الذي يختبئ وراءه- ان يتحسس اكبر مفارقات الخلاص. لقد فهم ان الجرح المفتوح فينا بسكوت الله، ليس سوى الرجاء! ومن هذا الجرح ارتضى ألا يَشفى!!

جان ليفيك

بيبليا للنشـــر - الموصل
سعر النسخة : 1250 دينار

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق

طبعة ثانية مجددة - 2019
سعر الملف 3000 دينار
Centre d'Etudes Bibliques- Mossoul - Irak